القميص الأحمر

أحمد معوض

القميص الأحمر

أحمد معوض

الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩

دار اكتب للنشر والتوزيع

القاهرة , ١ش المعهد الديني ، المرج

هاتف : ٠٢٢٤٤٠٥٠٤٧

موبايل : ٠١٢٩٢٥١٥٩٢ - ٠١٨٢٣٦٣٠٣٥

E – mail : dar_oktob@gawab.com

المدير العام :

يحيى هاشم

فكرة الغلاف:

أحمد معوض

ريشة:

طارق عزام

مراجعة تحريرية:

محمد منصور

مراجعة لغوية:

سامي رمضان

رقم الإيداع : ٢٠٠٩/٩٩٨٨٧

I.S.B.N:٩٧٨- ٩٧٧- ٦٢٩٧- ٥٦- ٠

القميص الأحمر

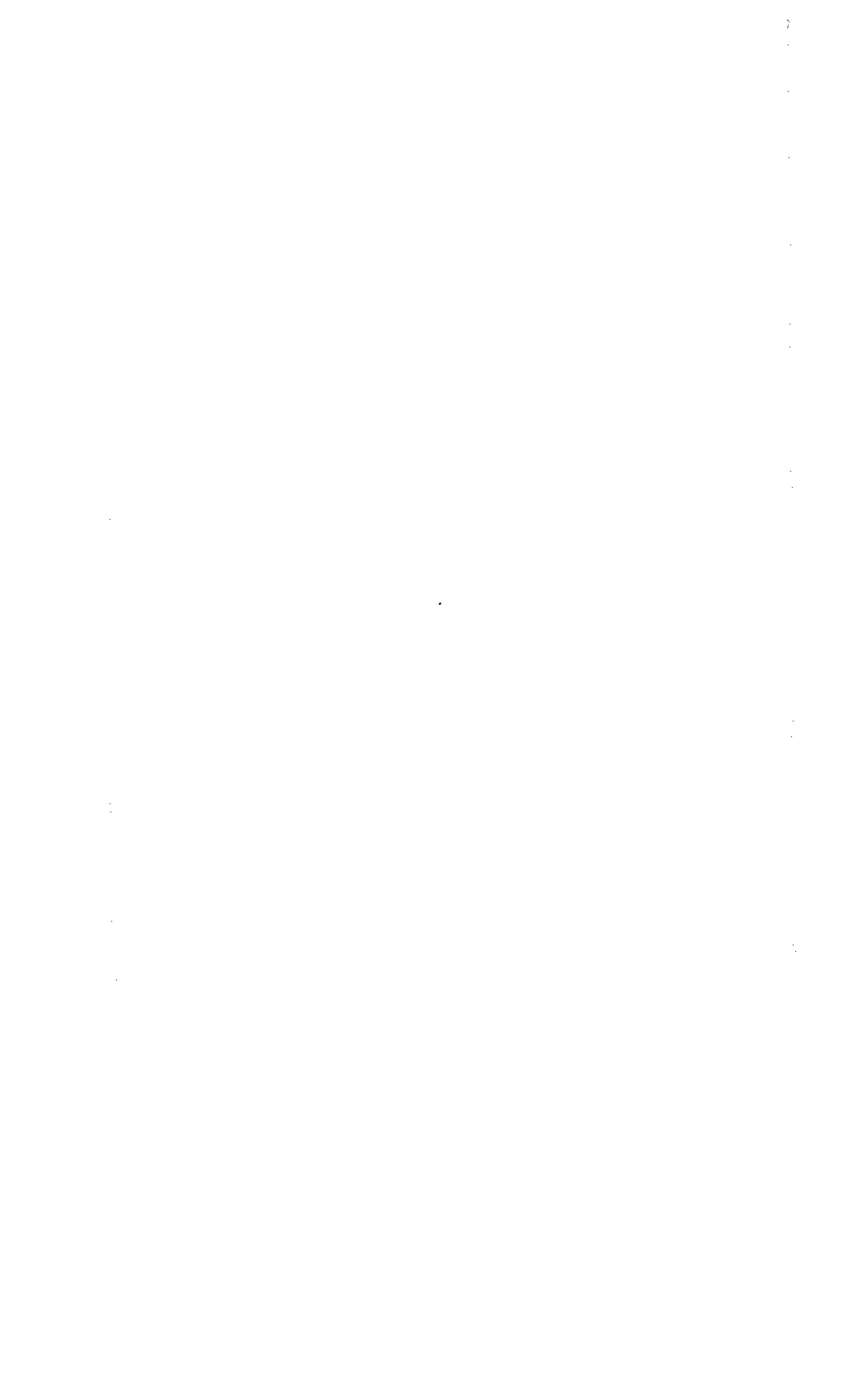
أحمد معوض

الطبعة الأولى

٢٠٠٩



دار اكتب للنشر والتوزيع



إهداء

بعد يوسف وإياد..

إلى كل صاحب وجهة نظر.. يحيا بها ومن أجلها..

وإلى كل صاحب دم خفيف وقلم "نضيف".. وإلى كل

هؤلاء الذين ستتعرفون عليهم في أول مقال بهذا

الكتاب.

أبو يوسف

مقدمة

يسعدني دائماً أن أرى شمعة جديدة من شموع شارع الصحافة تضاء بين الحين والحين، لتشارك في سعي الكلمة إلى إشاعة النور في حياة هذا الوطن.

ومن بين هذه الشموع صديقي الكاتب الصحفي الشاب أحمد معوض، الذي عرفته إنسانا مهذباً متحضراً وصحفياً طموحاً يتسلح بلغة أجنبية جعلته يطل من نوافذ الترجمة على آفاق رحبة واسعة.

وفي تجربته الأولى- هذه- في عالم النشر، يبدأ الصديق الجاد أحمد معوض أولى مشاركاته في المكتبة المصرية والعربية بمجموعة مقالات بعضها نُشر وبعضها ينشر لأول مرة من خلال هذا الكتاب.

أعجبني في هذه التجربة الأسلوب البسيط والمبتكر الذي عرض به الكاتب أفكاره وحكاويه، والبساطة لا يجيدها إلا محترف، يعرف كيف يصل إلى قلب وعقل القارئ من أسهل الطرق.

وكتاب أحمد معوض لابد أن يخرج منه القارئ بأشياء، قد تكون معلومات أو أفكاراً جريئة، وأيضاً إضافة قلم شاب، أعتقد أنه سوف يكون نجماً مضيئاً في سماء بلاط صاحبة الجلالة.

محمود صلاح

رئيس تحرير أخبار الحوادث



تمهيد

الكتابة حالة مزاجية، وهي أيضاً حاجة، مثلها مثل الطعام والشراب والهواء، فالإنسان يأكل عندما يشعر بالجوع فتتملكه رغبة قوية بداخله لإشباع هذا الجوع، فيُقبل على تناول ما يسد رمقه، وهكذا الكتابة، لذلك أتعجب كل العجب من الذين يحجزون يومياً عموداً أو مساحة محددة في صحيفة وفي بعض الأحيان- ومع بعض الكُتّاب اللامعين- يكون بدل الصحيفة اثنتين وثلاثاً سواء داخل القطر أو في أقطار خارجية، وهنا تتحول الكتابة من مجرد وسيلة لإشباع حاجة، إلى هدف في حد ذاته، مما يذكرنا بمقولة الفنان الكوميدي جورج سيدهم في مسرحية "المتزوجون" حين قال: إن الإنسان يأكل لكي يعيش، لا يعيش ليأكل!

لم تكن الكتابة أو حتى القراءة من اهتماماتي في الصغر، فقد كنت أهتم بممارسة الرياضة، وأعتني بمذاكرة الرياضيات، وكانت إجابتي "مهندس" عندما يسألني أحد عن تطلعاتي المستقبلية، لكن مشيئة القدر دفعت بي إلى القسم الأدبي في الثانوية العامة، وبعدها إلى كلية الألسن، حيث درست الأدب والشعر والحضارة واللغة، بدلاً من الفيزياء والكيمياء و الاستاتيكا والديناميكا.

وقبيل دخولي الجامعة، بدأت "أشخبط شخابيط"، سماها من حولي شعراً وأحياناً زجلاً، وإني سميتها خواطر، فلم أقيد نفسي بالتزام قواعد الشعر، ولم أحاكي الوزن والقافية، فهـــي مجـــرد خواطر قد تكون لذة للسامعين.

انشغلت في كتابة هذه الخواطر خلال مرحلة الجامعة، فمنها من عبر عن مواقف حية وتحدث عن أشخاص حقيقيين، ومنها من كان من وحي الخيال، إلى أن جاء عهـــدي بالـــصحافة، فبدأت متدرباً في مؤسسة أخبـــار اليـــوم، ثم انتقلـــت إلى دار التحرير واستقر بي المقام في جريدة "المساء"، وعلى مدار عشر سنوات كتبت بعض المقالات لمجرد إشباع الحاجة، والتعبيرعن أفكار بداخلي بعد انفعال مع حـــدث معـــين، ولم أضـــع في حساباتي وأنا أكتب، المكان الذي سُينشر فيه ما كتبت، لـــذا فقد وجدت بعض مقالاتي طريقها للنشر، بينما ضلت الأخرى الطريق، ربما لأنها كانت جريئة بعض الشيء، وربمـــا لأنـــي مازلت حديث العهد بالكتابة، وأمثالي من الصعب أن يجد لـــه مساحة للنشر وسط حيتان الصحافة وأصحاب الرأي الـــذين يستأجرون مساحات "إيجار قديم" في الـــصحف والمجـــلات، يكتبون فيها ليلاً ونهاراً، سراً وجهاراً، يومياً وأسبوعياً وشهرياً، بمبدأ الكتابة من أجل الكتابة!

وعندما قرأت، "كناسة الدكان" لعمنا يحيى حقي، استهوتني فكرة تجميع المقالات المنشورة والمحظورة في كتاب يصل للقراء

ويحفظها من الضياع، إلى جانب تشجيع بعض الأصدقاء الذين قرأوا المقالات والخواطر غير المنشورة، ورأوا فيها أنها مادة تصلح للنشر من "وجهة نظرهم المتواضعة" على حد تعبيرهم، وعليه فقد قررت أن أفتح "دكاني" لأجمع فيه "كناستي" من مقالات وخواطر، فجاء الفصل الأول من هذا الكتاب جامعا للمقالات، والثاني للخواطر.

أما عن القصة القصيرة التي جاءت في الفصل الثالث والأخير من الكتاب الذي يحمل عنوانها:"القميص الأحمر"، فقد كتبتها خلال مسابقة لاختبار قدرة المتقدمين للعمل والتعيين في قسم الشئون الخارجية بجريدة "المساء" على الكتابة، عندما طلب منا رئيس القسم في ذلك الوقت، اختيار شخصية ثانوية في رواية "القاهرة الجديدة" لكاتبنا العظيم نجيب محفوظ، وبناء قصة قصيرة لهذه الشخصية منفصلة ومتصلة في الوقت ذاته بسير الأحداث في الرواية الأصلية، وقد وقع اختياري على شخصية سالم الإخشيدي، وقد كانت قصة "القميص الأحمر" التي ستقرؤونها في الفصل الثالث من الكتاب، علماً بأن القصة لاقت استحسان رئيس القسم "الخارجي"، ووصفها بأنها أفضل قصة من القصص المقدمة من طلبة التعيين، والحمد لله تم تعييني في قسم "الديسك المركزي"!

أحمد معوض

Ahmed_imbaby٢٠٠١@yahoo.com

القاهرة ٢٠٠٩/٣/٤

الفصل الأول

مقـالات



أنا وهؤلاء

لأنه لا ينكر فضل الآخرين سوى جاحد، فلزم عليَّ أن أعطي كل ذي حق حقه، وأصحاب الحقوق عليَّ كثيرون، منهم من هو على قيد الحياة، ومنهم من انتقل إلى دار الحق، ومنهم من التقيته وجهاً لوجه، ومنهم من وصلتني إشاراته عن بعد، فأنا مدين لكل من علمني حرفاً، أو نصحني نصيحة، أو وجهني توجيهاً لوجه الله، ساهم في تكويني، أخلاقياً أولاً ومهنياً ثانياً.. أتمنى ألا أنسى أحدهم، عظم الله أجرهم.

تعلمت من والدي أن أقول الحق دائماً وأبداً، وألا أخشى في الحق لومة لائم، وأخذت عنه دعاءً أدعو به في كل صلاة: "اللهم أعل بفضلك كلمتي الحق والدين".

تعلمت من والدتي – رحمها الله – البساطة بكل ما تحمل الكلمة من معنى، وتعلمت منها التسامح وعزة النفس في آن واحد، تعلمت منها أن أنسى الإساءة سريعاً وأتصالح مع من أساءوا لي يوماً، إن أرادوا إصلاحاً.

تعلمت من شقيقي الأكبر مصطفى التحامل والصبر والجلد والاستعداد للعمل، أي عمل، لأوقات طويلة دون ملل أو تعب، تعلمت منه أن أضع نفسي دائماً في خدمة الغير، دون انتظار المقابل.

تعلمت من الأستاذ عبد الله حموده نقيب الصحفيين العرب في لندن — الذي تبناني صحفياً — أن أعد جيداً لمقابلة أي مسئول ودراسة المصدر أرشيفياً قبل لقائه، كما تعلمت منه قياس نبض الشارع من خلال الحوارات اللحظية مع أبسط الشخصيات، السائق، البائع، البواب.. وأن أكون مثل "الإسفنجة" تمتص الأخبار والأحداث والتعليقات والمشاعر، وتخرجها وقت الحاجة إليها.

تعلمت من الكاتب الصحفي الكبير محمود صلاح — رئيس تحرير أخبار الحوادث— البعد عن الأكليشيهات والقوالب المحفوظة، وإطلاق العنان للابتكار والإبداع، تعلمت منه كيف تخلق من "الحادثة" سيناريو سينمائي متكامل العناصر.

تعلمت من الأستاذ هشام غباشي، طيب الله ثراه، وهو الذي فتح أمامي أبواب الصحافة وأدخلني مؤسسة دار التحرير عبر صحيفة "المساء" من خلال صديق العائلة الحاج أحمد عبد الباسط، أن خير الناس أنفعهم للناس.

وتعلمت في "المساء" من الأستاذ هشام عبدالرءوف، الثبات على المبدأ في الدفاع عن القضايا التي يؤمن بها، ومن الأستاذ محمد غزلان ضرورة أن يحتوي المقال على "معلومة" ومن الأستاذ محمد فودة رئيس التحرير السابق، كيف أكون كاتباً بحس معارض في صحيفة قومية، ومن الأستاذ مؤمن الهَبَّاء، مدير التحرير، أن أفكر ،قبل كتابة الخبر، في المواطن البسيط

الذي سيقتطع من قوت يومه قروشاً ليشتري الصحيفة، ومن الأستاذ عبد المنعم السلموني، نائب رئيس التحرير، أن أقرأ في الفيزياء.. في الكيمياء.. في الأحياء، حتى وإذا كنت سأتجرعها مثل الدواء، ومن الأستاذ أحمد سليمان، نائب رئيس التحرير، الحرفية أو "المعلمة" الصحفية، قواعد اللغة العربية، الصياغة البسيطة، اختيار العناوين، وإخراج الصفحات.

وأدين بالفضل للأستاذ خالد إمام رئيس تحرير "المساء" والأستاذ محمد أبوالحديد رئيس مجلس إدارة مؤسسة دار التحرير، فهما صاحبا قرار تعييني وإدخالي رسمياً إلى بلاط صاحبة الجلالة، ولا يعلم كثيرون أنني قبل أيام من صدور قرار التعيين، جاءني في المنام الأستاذ أبوالحديد وأعطاني "خمسة" أرغفة من الخبز، فاستبشرت خيراً، وبعدها عُلقت ورقة بأسماء المعينين الجدد وكان ترتيبي في الكشف رقم "خمسة"، صدقت الرؤيا، قد جعلها ربي حقا.

وأخيراً.. زوجتي .. ملهمتي .. وقارئتي.. والمكتشفة الأولى لموهبتي، إذا كان لدي فعلا موهبة، رفيقة الدرب .. شريكة الكفاح.. هي أول من يقرأ أوراقي "الدشت" هي أول من ينتقدني.. يجادلني .. يمدحني .. يشجعني، حفظها الله لي ولأولادنا.

دين ثقيل، وأمانة أثقل، يا رب قدرني.

٢٠٠٩/١/١٩

معاكوا أموال تنسي الباكي طعم بكاه

وتقتلوا في ضمير الفجر أي حياة

أبرد من التلاجات يا دمنا العربي

مأساتي مش من عدوي .. أنتم المأساة

لكن فلسطين أهه في القلب والقبضة

لكن فلسطين أهه جوه العروق نابضة

عارفه القديم والجديد . قارية قوي وحافضة

طاهرة في ساعة الأدان .. وتصلي في الشارع

يا وطني أدي الدما .. لو عزت تتوضى

عبدالرحمن الأبنودي

المجاهد "فرفور"

أعددنا "ترموس" الشاي واشترينا ٤ كيلو برتقال والسندوتشات كانت جاهزة منذ المساء، واصطحبت العيال وأمهم وذهبنا لزيارة حديقة الحيوان، كان هناك زحام غير عادي أمام الحديقة في هذا اليوم، أناس "تجاهد" للحصول على تذكرة دخول الحديقة لتوديع الحيوانات قبل أن تغادر مقرها الدائم منذ سنوات في ميدان الجيزة إلى مقرها الجديد بمدينة السادس من أكتوبر، وأناس آخرون لهم مآرب أخرى و"تجاهد" مع عساكر الأمن المركزي في مظاهرة تحاول الوصول إلى مبنى السفارة الإسرائيلية المواجه للباب الرئيسي للحديقة، واختلط الحابل بالنابل.

بعد معاناة استطعت الحصول على التذاكر التي ارتفع ثمنها في ظل الأزمة المالية العالمية ليصل إلى جنيه كامل بعد أن ظل لفترات طويلة عشرين قرشاً فقط.

وبمجرد دخولي الحديقة ارتفع صوت المؤذن بالأذان الثاني لصلاة الجمعة، فتوجهت إلى المسجد للصلاة بعد أن أجلست الأسرة تحت شجرة أرضيتها من البلاط فقد تلاشت من الحديقة المساحات الخضراء وحلت محلها قطع البلاط الصماء.

أثناء الوضوء شدني صوت الخطيب على المنبر الذي خصص خطبته للحديث عن قصة أطفال قد تكون معروفة لي

وللكثيرين غيري، لكن ما شدني في القصة هذه المرة أنها كانت مناسبة للمكان(حديقة الحيوان) والحدث (العدوان الإسرائيلي على غزة في ظل الصمت العربي الرسمي).

أما عن القصة فهي تحكي عن ثلاثة ثيران أحدهما أبيض اللون والثاني أحمر والأخير أسود، فجاء أسد إلى الثورين الأحمر والأسود ليعقد معهما اتفاقاً يقضي بتمكينه من افتراس الثور الأبيض على أن يمنحهما الأمن والأمان، وتمت الصفقة والتهم الأسد الثور الأبيض بـ"مباركة" الثورين الأحمر والأسود.

ثم جاء الأسد وعاود الكرة مرة أخرى واتفق مع الثور الأسود على افتراس الثور الأحمر، وتمت العملية بنجاح هذه المرة أيضا. وأخيراً جاء الأسد للثور الأسود وقال له: الآن الدورعليك ولن يمنعني شيء عن أن آكلك، فرد عليه الثور قائلا: لقد أكلت يوم أكل الثور الأبيض، واستسلم لأنياب الأسد.

ترى من ستكون الفريسة القادمة؟

وقبل أن يختتم الخطيب كلمته وجه نداءً للحكام العرب والمسلمين بألا يقفوا أمام الشباب "المجاهد" الذي يريد أن يعبر الحدود ويحارب مع المقاومة الفلسطينية.

نظرت لنفسي واسترجعت بذاكرتي كل أصدقائي في الدراسة والعمل وكل الشباب الذي ألتقي بهم في النادي ومترو الأنفاق ودور السينما ومن الجيران والأقارب، فلم أجد الشباب الذي يقصدهم خطيب المسجد.

لم أجد أمامي سوى نموذج الشاب "الفرفور"، سماعات الـ "إم بي ثري" في أذنه، والبنطلون سقط من وسطه، و"الحظاظة" في معصمه، جيل من الشباب اتخذ من تامر حسني- الهارب من التجنيد - مثالاً يُحتذى، جيل تربى على "الحماقيــة" وهـي مؤسسة تربوية غنائية راقصة أرسى قواعدها محمد حماقي الذي يقف الآن "يظبط" وعلى الباب "يخبط" ويبدو أنه "القمر" الذي تحدثت عنه فايزة أحمد منذ أكثر من عشرين ســنة تقريبــاً في أغنيتها الشهيرة "يا اما القمر على الباب".. وســبب التــأخير معروف، فالسنة الضوئية التي يقاس بها رحلات القمــر مــن السماء إلى الأرض، تختلف في توقيتها عن السنة الميلاديــة ممــا تعدون!من ذا الذي سيجاهد يا فضيلة الشيخ، هذا الجيل مــن الشباب الذي أكبر سلاح أمسكت به يده هو "خلة" الأسنان، هذا الشباب الذي أطلق على الجرح "واوا" وعبر عن شدة الألم فقال:"يح".

من ذا الذي سيقاتل يا فضيلة الشيخ، هذا الشباب الــذي كل معلوماته عن "الوطنية" تتمثل في هدف محمد أبو تريكة في مرمى الكاميرون في نهائي كأس الأمم الأفريقية؟!أستحلفك بالله يا شيخ، خللي الطابق مستور، شبابنا بقى "فرفــور"، وأقــم الصلاة.

٢٠٠٩/١/١٠

رجالة وقت العوزة
ولبسوا الشَّدة والخوذة

تلقيت عدة رسائل على مقال "المجاهد فرفور" طمأنت قلبي وأثلجت صدري، كلها تؤكد أن شبابنا مازال بخير ويمكن الاعتماد عليه وقت الأزمات، حتى الفرافير منهم في داخلهم نخوة ورجولة كامنة تنتظر الأوامر العليا للتحرك إلى الجهاد.

أهم رسالة وصلتني كانت من مصدر مسئول، أكد لي أن نوعية الشباب الذين تحدثت عنهم في المقال السابق، عند اللجوء إليهم، وبمجرد حقنهم بحقن " الحماس" و"الوطنية" وإبلاغهم بأن البلد في حاجة إليهم، قالوا بأعلى صوت: رقابنا سدادة، وخلعوا الـ" إم بي ثري" و"الحظاظة" وحلقوا شعرهم على "الزيرو" وارتدوا الشَّدة والخوذة وأبلوا بلاء حسناً في كل المهام التي طلبت منهم وكأن أمهاقم ولدقم تحت خط النار.

رسالة أخرى بإمضاء "ش.ش.ش" وترجمتها " شقاوة شباب شبرا" بصراحة كانوا واخدين على خاطرهم مني بدعوى أنني تجاهلتهم في مقالي مؤكدين أنهم وأقرانهم في بولاق والحتية والسيدة وإمبابة وأرض اللواء والجمالية والدرب الأحمر، شباب شايل روحه على كتفه ونص حياته مقضيها سيوف وسنج ومطاوي والنص التاني على القهاوي، وبيقفلوا أجدعها خناقة

في نص ساعة بمية النار والعبوات الناسفة، من الآخــر، عيــال إيديها مشققة.

على أية حال ماشي، ولو أن زمن حروب الـسيوف ولى، لكن ما يضرش، المهم الثبات على المبدأ.

رسالة ثالثة من نوع آخر من الشباب، شباب ملتزم دينيــا، تربى في الصغر على الأناشيد والصيحات من أمثــال : "خيــبر خيبر يا يهود .. جيش محمد سوف يعود" وشب وترعرع على أصوات الدق على الأبواب من زوار الليل، ووصلات التعذيب في سجون "أبو قريب"، رجالة ووقفوا وقفة رجالة، ويؤمنــون بأن في القتال إحدى الحسنيين النصر أو الشهادة.

نوع رابع من الشباب الخشن، لم يقرأ مقالتي إذ إن صحف المعارضة ووصلة الإنترنت فائق الـسرعة لم تــصل إلــيهم في أوكارهم في قلب الجبل بالصعيد الجواني، فهم يختبئون هنــاك منذ نعومة أظافرهم خشية "التار"، ومنعاً لإراقــة مزيــد مــن الدماء، شباب ماتت قلوبهم، وخــشنت جلــودهم، وثبتــت عزائمهم، عاشروا الذئاب وروضــوا الثعــابين واستأنــسوا العقارب. عرفوا بما كتبت عن طريق أحد الأصدقاء، كــان في إجازة قصيرة لحضور حفل زفاف شقيقه بمحافظــة أســيوط، وأبلغوه إنهم جدعان قوي وفدا تراب الوطن، لكــن في ظــل شرط مهم وأساسي هو عدم خوض الحرب – لا قــدر الله – تحت لواء جيش نظامي، فهم يرفضون الميري ويلعنون ترابــه،

وقالوا إنهم سيدخلون المعركة تحت لواء "رابطة الخُط من أجل العدل والمساواة" .. ورزقهم على الله، واهو الموت فدا الوطن أفضل من الموت في "كزوزة" التار.

"بلدي ده الود ودي.. أحضن ترابك بيدي.. وأشيلك جوا عيني.. أصل أنت غالية عندي".. هذه الكلمات كانت خلاصة مجموعة رسائل من شبابنا العاملين بالخارج، مؤكدين أنهم على استعداد بالتضحية بكل نفيس وغالٍ من أجل رفعة هذا الوطن، وليس معنى أنهم على بعد آلاف الأميال من بلدهم الأم، أنهم تخلوا عنها، وباعوا قضيتها، فهم في الخارج، وقلوبهم في الداخل، وقضيتها ومصلحتها في العين والنني، فهم في الخارج للتخفيف عنها، وإعطاء فرصة للشباب العاطل لأن يجد له دور ولقمة عيش في هذا البلد.

الحمد لله .. الآن أستطيع أن أنام والعين "قرير".. شبابنا لسه "بخير".

٢٠٠٩/١/١٤

بحبك يا "بوش"

ضجة شديدة وصخب إعلامي هائل صاحبا واقعة رشق الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش بالحذاء في آخر زيارة له إلى العراق قبل أن يترك الحكم، على يد الصحفي العراقي منتظر الزيدي، الكل سن أقلامه وأخذ يدبج المقالات وينظم الشعر ليمتدح الموقف البطولي للصحفي العراقي، وكأن فردتي حذاء الزيدي هما اللتان ستخرجان الاحتلال الأميركي من العراق.

لا أدري لماذا شعرت بالتعاطف الشديد مع بوش في هذه اللقطة التي بثتها القنوات الفضائية مراراً وتكراراً، ربما لابتسامته البلهاء الطفولية الساذجة، وترنحه يميناً ويساراً ليتفادى فردتي الحذاء الواحدة تلو الأخرى.

لا أدري لماذا تذكرت في هذه اللحظة "بوش" الإنسان، وليس بوش رئيس الولايات المجتهدة الاستعمارية التي تدك آلاتها العسكرية وقنابلها المحرمة بيوت المسلمين والعرب، من أفغانستان إلى العراق مروراً بفلسطين، تقتل خيرة شباب الأمة، وتغتال أحلام أطفالها، وتغتصب عذرية فتياتها، وتذل شيبة شيوخها، وتبقر بطون أمهاتها، وتستبيح حرمة أمواتها، وتحتل أرضها وتحلب نفطها، وتمص خيراتها وتبتلع آثارها، وتشطب تاريخها وتشنق أحلامها.

أعلنها صراحة: إنني أحب "بوش" وأكره النظام الأمريكي وأحترم شعبه، لست متأمركاً وأضع إصبعي في عين أي شخص يشكك في وطنيتي أو عروبتي أو إسلامي، المسألة باختصار، أنني أحول الفصل بين بوش الإنسان، وبوش "الدمية" التي كانت ترتدي زي الرئيس، والتي يحركها اللوبي الصهيوني الأمريكي كيفما يشاء ووقتما يشاء وفي الاتجاه الذي يخدم مصالحهم ومصالح الكيان الصهيوني المزروع في قلب ورئة الوطن العربي، المسمى بإسرائيل، نظرة عميقة في عين كونداليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة وفي عين بوش، يمكنك بعدها معرفة من كان يحكم أمريكا، ومن ثّم العالم في هذه الحقبة الزمنية.

لا أخفي سعادتي مثل الملايين من المسلمين والعرب بما فعله الصحفي العراقي منتظر الزيدي، ولكن ليس لأنه قذف بحذائه في وجه إنسان خلقه الله فأحسن تصويره، ولكن لأنه قذفها في وجه نظام مستبد وقوة احتلال غاشم، بصرف النظر عن العروسة المارونيت التي تقوم بدور الرئيس على مسرح السياسة الأمريكية.

بوش الإنسان قالت عنه أمه إنه أغبى أولادها.

بوش الإنسان عندما تأزم الوضع معه وأراد الذهاب إلى الحمام خلال اجتماع لمجلس الأمن بالأمم المتحدة بنيويورك، لم

يستطع الخروج حتى لا يقال إن الرئيس الأمريكي لا يعجبه الشخص الذي يتحدث على منصة الجمعية العامة، فذهب إلى رايس وكتب لها على ورقة التقطتها كاميرات الصحافة والإعلام : "في مجال أخرج إلى الحمام يا سيدتي".

رئيس أكبر دولة في العالم لايستطيع أن يأخذ قرار دخوله الحمام، فمن يقنعني أنه وراء قرار غزو العراق أو أفغانستان؟!! ومن يقنعني بأن أحداث ١١ سبتمبر حدثت في عهده بالصدفة؟!!

بوش الإنسان كتبت له رايس على قصاصة ورق بيضاء "إخرس" عندما خاض في كلام ليس من حقه أن يتحدث فيه وحث الوزراء الإسرائيليين خلال مأدبة عشاء في الولايات المتحدة علي أن يحافظوا علي رئيس وزرائهم ايهود أولمرت وابقائه في الحكم!!

بوش الإنسان صاحب الابتسامة البلهاء التي ظهرت أمام جمهور العالم خلال واقعة رشق الحذاء هي ابتسامة تدل على أنه طفل في جسد رجل، لم يغضب ولم يشعر حتى بالإهانة واستكمل المؤتمر الصحفي قائلاً: "هذه هي الديمقراطية التي زرعها الأمريكان في نفوس العراقيين"، وأزعم أن موقفاً مثل هذا لوحدث مع أحد قادتنا في الوطن العربي لكان هذا

الصحفي تحول إلى " غربال" مخرم من رشاشات الحرس الخاص للأخ القائد أو الزعيم قبل أن يحلم مجرد حلم في المنام أن يُقدِم على هذه الفعلة.

الكاتبة والمترجمة الرائعة أميرة إمبابي نقلت لنا بعض الملامح النفسية عن بوش الإنسان والمواقف التي أثرت فيه عبر مرحلة الطفولة من خلال ترجمة وعرض كتاب " Bush On The Couch" أو "بوش على أريكة الطبيب النفسي" لمؤلفه جاستين فرانك أستاذ الطب النفسي بالمركز الطبي لجامعة جورج واشنطن، والذي نشر بصحيفة "الوسط" الكويتية.

الكتاب يأخذنا ويغوص بنا في العالم الداخلي للرئيس الأميركي السابق، ويركز على مرحلة الطفولة التي تتشكل فيها عناصر الشخصية الإنسانية، وكيف أن كل تجربة يمر بها الإنسان خلال هذه المرحلة الحرجة تؤثر في قراراته وانفعالاته وسلوكياته عند الكبر.

ويعترف المؤلف أن بوش لم يزره في عيادته، ولم يجلس على أريكته، ولم يجب عن أسئلته، لكنه يؤكد أن تحليل شخصية عامة شهيرة، وصلت إلى سدة الحكم في أكبر دولة في العالم، مهمة ليست بالصعبة، فكل الأضواء مسلطة نحوه، والتقارير الإعلامية التي تتناول دبة النملة عن الرئيس، تتدفق من كل صوب وحدب، بالإضافة إلى خطب الرئيس ومقابلاته

التلفزيونية والإذاعية المتكررة، والمذكرات والسير الذاتية التي كتبها شخصيات مقربة من الرئيس، كلها وسائل من خلالها يمكن للطبيب النفسي أن يحلل شخصية الرئيس، تماماً كما لو كان ممداً أمامه على أريكته، يشرب العصير، ويسكب أتون ذكرياته، في إناء الطبيب.

ومن أبرز الأحداث التي أثرت في نفس بوش في طفولته – كما جاء في الكتاب– وفاة شقيقته الصغيرة بمرض السرطان وهي لم تتجاوز الثالثة من عمرها، الوفاة في حد ذاتها ليست "الأزمة"، ولكن المعضلة الحقيقية هي كبت مشاعر الحزن على شقيقته بداخله، بسبب قسوة الأم "باربرا" وتحجر مشاعرها، فالأسرة لم تلعب دوراً في تخفيف آلام الطفل، بل زاد تجاهلها من حدة هذه الآلام، و لم تسمح له الأسرة، ذات القلب الحديدي، بظهور علامات الحزن الصحية على الطفل الصغير وقتئذ.

ومن خلال هذا الموقف، حُرم بوش من أي شعور بالشفقة أو التعاطف، فتولدت لديه مشاعر بديلة هي اللامبالاة بمشاعر الآخرين وآلامهم.

ومن بين الأشياء التي تحدث عنها الكاتب، ولادة "بوش" في وقت كان والده منشغلاً فيه تمامًا بالدراسة، بشكل جعله لا يعطي أي اهتمام لطفله البكر، وحتى بعد انتهاء بوش الأب من دراسته، انطلق على الفور ليلاحق فرصة الثراء في بحار

بترول تكساس، واضعًا أسرته في ظروف معيشية قاسية وسط الطبقة الكادحة وبعيدًا عن الحياة المرفهة الـــتي اعتادتهـــا الأم، باربرا، وبعيدًا عن الألفة التي تصنعها الأسرة الكـــبيرة لطفـــل صغير في بداية حياته.

وجاءت المسئولية الثقيلة الملقاة على عاتق الأم الشابة بمثابة حادث آخر في حياة الابن البكر الذي وجد أمه مجـــبرة علـــى القيام بدور الأب والأم معًا، مما أسفر عن صـــرامة أســـلوب حرمت الطفل من حنان وتفهم الأم. ومثـــل هـــذه المواقـــف وظروف التربية والنشأة، كفيلة بخلق إنسان غير متزن نفـــسياً فالحياة مع أب غير مبالٍ وأم بـــاردة، لا يعرفـــان الحنـــان ولا التفاهم، صنعت من "بوش" الابن شخصاً متبلد المـــشاعر، ذا ملامح حادة ودم أبيض راكد.

الزيدي في أولى جلسات محاكمته قال إن ابتـــسامة بـــوش الساخرة ومزاحه السمج خلال المؤتمر الصحفي مـــع رئـــيس الوزراء العراقي نوري المالكي، هما ما دفعاه إلى رشق الحذاء في وجه الرئيس الأمريكي، وهنا نعود إلى تحليل الطبيب النفـــسي لبوش في مثل هذه المؤتمرات الصحفية، ويقول الكاتب إن مـــا تراه الجموع من أوجه اللطف والتواضع في شخصية الـــرئيس بوش ما هو إلا ستار لنقاط ضعف تنخر في شخصية الـــرئيس المستترة، فالجميع لاحظ شخصية بوش الجذابة خـــلال حملتـــه

الانتخابية بمن في ذلك خصومه، وقد سحر لطفه وسرعة بديهته العفوية الصحفيين والمراسلين المتابعين لجولاته خلال الحملة، ويتمثل ذلك في إلقائه النكات العفوية وممازحة الصحفيين وقد يثير الضحكات في الحضور بسخريته من نفسه، الأمر الذي يعلق عليه الكاتب بوصفه صبيانيًا ومدفوعًا بطاقة مضطربة، بالإضافة إلى عدم ثباته في جميع المواقف، كما لوحظ على بوش أنه عادة ما يحدق في الفراغ خلال أحاديثه بصورة قد تشي بتشتت الذهن وعدم القدرة على التركيز.

وفي خطاب الوداع قبل أن يرحل بوش عن البيت الأبيض قال: أرجو أن يتذكرني العالم بالخير، ويتذكر ما فعلته، والحروب التي خضتها ضد الإرهاب، من أجل أن تعم الديمقراطية ربوع الكرة الأرضية. وأعرب عن أسفه لغزو العراق بناءً على معلومات استخباراتية خاطئة ومضللة عن وجود أسلحة دمار شامل، وهو الشيء الوحيد الذي أحزنه في فترة حكمه التي امتدت إلى ٨ سنوات.

روح يا شيخ.. وإن وضعك المؤرخون في مزبلة التاريخ، فيكفيك فخراً أني أسكنتك قلبي.

ألم أقل لكم إنني أحبه!!

٢٠٠٩/١/٢٠

"أمريكا"..
أفقر دول العالم الثالث

قرأت له منذ ١٠ سنوات مقالاً في مجلة "كلمتنا" الشبابية بعنوان "اعدلوا الهرم".. تحدث فيه عن عيوب نظام التحسين في الثانوية العامة آنذاك.. وانتقد فيه بأسلوب ساخر وبسيط كيفية حصول طالب متفوق على مجموع يزيد على ٩٥% و لا يلتحق بالكلية التي يريدها..

ومنذ ذلك الحين تنبأت بأننا سنكون في يوم من الأيام على موعد مع كاتب شاب صاحب قلم حساس وحس مرهف وأسلوب مميز.

واليوم.. تحققت النبوءة .. وخرج علينا الكاتب الشاب محمد منصور خريج كلية الألسن بأول إصدار له في كتاب يحمل عنواناً مثيراً:

"الولايات المتحدة.. أفقر دول العالم الثالث"..

حاول منصور من خلال هذا الكتاب الذي لم يتجاوز عدد صفحاته المائة.. إعادة تعريف مفهوم "العالم الثالث" الذي يعني كما جاء في الكتاب الدول الأقل حضارة والتي تفتقر للديمقراطية.. وتعاني شعوبها آثار ذلك من فقر ومرض والحال المتردي الذي تعانيه المرأة.

ومن خلال استعراض الإحصاءات الرسمية نجـــد أن ١١%
من الشباب الأمريكي لا يعرفون تحديد مكان دولتـــهم علـــى
الخريطة!!

ويشير منصور إلى الهلع الذي أصاب الرأي العام والمفكرين
الأمريكيين الذين دعوا إلى محو أمية هذا الشعب بأقصى سرعة.

ويرى منصور أن العالم يعيش الآن تحت قيادة أمة تحتـــضر
أخلاقياً واقتصادياً، ويستشهد بتصريح للأم تريزا - أحد أهـــم
رموز المسيحية في العالم والحاصلة على جائزة نوبل - إذ تقول:
" لم أجد فقراً في حياتي كالفقر الروحاني الأمريكي"، وأيـــضاً
البابا يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان الراحل الذي أعرب عن
قلقه من الفقر الروحاني الأمريكي واصفاً الحياة الأمريكية بأنها
"حياة بلا روح".

واقتصادياً نجد أن الانحدار الأخلاقـــي تـــسبب في فـــساد
الأشخاص والمسئولين داخل المؤسسات والشركات الكـــبرى،
وفي ظل مجتمع يمنح حرية مطلقة للأفراد بالتزامن مـــع غيـــاب
الرقابة الحازمة، نشأت الأزمة المالية العالمية التي اجتاحت العالم
أجمع ولم تفرق بين دول نامية أو متقدمة، الكـــل في الأزمـــة
سواء، وذلك بعد انهيار أكبر البنـــوك في الولايـــات المتحـــدة
وإعلان كبرى الشركات إفلاسها.

وهنا نلمح الكاتب يربط بين الأخلاق والاقتصاد عندما يشير إلى تخوف الشباب الأمريكي من الإقدام على الزواج الشرعي والاكتفاء بالعلاقات العابرة والممارسات الجنسية غير الشرعية، خشية المسئولية الاقتصادية أو أي خسائر مالية قد يسببها الطلاق.

في الفصل الأخير من الكتاب يعدد لنا المؤلف مجموعة من الأوهام التي يغرق فيها الشعب الأمريكي وليس لها من الواقع نصيب، وهي: أوهام الحكومة الديمقراطية، والانتخابات الحرة، وحرية التعبير واستقلال الإعلام، وعلو شأن المرأة والطفل، واحترام خصوصية الأفراد والملكية الخاصة.

وفي نهاية الكتاب ينصحنا المؤلف بعدم الاستسلام لهيمنة الإعلام الأمريكي المزيف الذي يصور الحق باطلاً والباطل حقاً.. ويدعو لأن تتحرك أيدينا لصناعة منتج عربي ينافس المنتجات الأمريكية في الأسواق العالمية.

وإعمالاً لمبدأ إعطاء كل ذي حق حقه، فلا يفوتنا أن نشيد بريشة الفنان الموهوب طارق عزام رسام الكاريكاتير، الذي ساهم في ترجمة الفكر الساخر والرؤية المعلوماتية للمؤلف إلى رؤية بصرية، أعطت شكلاً جذاباً للكتاب، وأضفت عليه روحاً من الفكاهة والمرح.

فها هو يصور لنا جورج بوش رأس النظام الأمريكي مــرة شحاذاً يتلقى الإحسان من مؤلف الكتاب، وأخرى تلميذاً بليداً يستمع إلى دروس في التاريخ والجغرافيا، وثالثة مريضاً يــرتعش خوفاً من حقنة الطبيب!

"المســــاء"

٢٠٠٨/٥/١

عندنا اختراع اسمه المخبر، وهو جدع طويل وعريض، كف يده مثل المطرقة، إذا لكش به رجلاً على قفاه انكفا على وجهه، وإذا لكشه على وجهه انكفا الرجل على قفاه، إنه التجسيد الحي لشعار الكفاية والعدل، يكفيه على وجهه وهذه هي الكفاية، ويعدله على قفاه وهذا هو العدل!

محمود السعدني

قانون المرور "مبهوق" علينا !

تقود السيارة مسرعة، وجالس بجوارها شاب نحيف، قصير القامة، يرتدي نظارة، وضاحك على نفسه، وعامل فيها "بودي جارد"، تضرب فرامل فجأة، فتصطدم بسيارتها سيارة تاكسي من الخلف.

تنظر بغضب إلى "البرص جارد" — كما تسميه- وتصرخ فيه:

– عجبك كده.. اتفضل اتصرف مع الحمار اللي خبطني ده.

يترل الشاب وركبه بتخبط في بعضها، فهو أصلاً مش بتاع مشاكل.. لكن أكل العيش دفع به خطأ إلى هذه المهنة، ليجد أمامه سائق التاكسي أشبه بدلفة باب، طول بعرض والشرار يطق من عينيه، ولأن البودي جارد المزيف يعرف حجمه تماماً، ويعرف أنه سيخسر المعركة حتماً لو خاضها مع هذا الوحش البشري، فاتجه إلى باب التاكسي من الناحية اليمنى وأنزل "الراكب" الأقل منه طولاً وحجماً.

وفي لهجة مستأسدة قال له:

— فين رخصك؟

فرد الراكب في استغراب:

- مش معايا رخص!

فصفعه الشاب على وجهه قائلاً:

- وإزاي تمشي من غير رخص؟!

الراكب مغلوب على أمره:

- أصل مش أنا اللي كنت سايق!

وهنا تدخل السائق العملاق قائلاً:

- ما خلاص بقى يا أستاذ.

فرد عليه الشاب:

- تاني مرة تبقوا تختاروا الناس اللي بتركبوها معاكوا.

تذكرت هذا المشهد الكوميدي من فيلم "زكي شان" للفنان الموهوب أحمد حلمي مع ياسمين عبد العزيز، وأنا أتابع المهازل التي تحدث في تطبيق القانون الجديد للمرور بمصر، ذلك القانون الذي لا نحن منه ولا هو منا، قانون مش مقاسنا، قانون "مبهوق" علينا!

فهذا صديقي يروي لي قصة من الواقع تشبه كثيراً، قصة المشهد السابق، فقد عرض صديقي هذا - الملتزم جداً مرورياً

- على زميل له في العمل أن يوصله بسيارته إلى أقرب مكـــان من مترله.

وفي الطريق أوقفتهما "لجنة مرورية" وطلب أمين الـــشرطة الرخص من صديقي، وعلى الفور وبكل ثقة أبرز له الرخص، فقد كان "شادد" حزام الأمان على صدره، والسيارة جديـــدة ونظيفة، ولا شبهة عليها من حيث "الأمن والمتانـــة"، وعلـــى الرغم من كل ذلك فقد طالبه الأمين بدفع غرامة فورية قدرها ٥٠ جنيها، والسبب أن الزميل الذي يجلس بجواره لا يرتـــدي "حزام الأمان"، آمان يارب آمان، وهل يؤاخذ الناس بما اقترفت أيدي غيرهم؟!

شيء غريب، واحد غلط و لم يلتزم، التاني يدفع ليه؟! تبقى "توصيلة" وخراب ديار كمـــان؟! للأســـف.. لا يوجـــد في القانون ما يلزم الجالس بجوار السائق أن يتحمل الغرامة.

ثم نأتي للنقطة الأهم..

حزام أمان إيه اللي بيتكلموا عنه؟! هذا الحزام الذي تحـــول إلى "سبوبة" حلوة لبعض أمناء الشرطة والضباط لفرض إتاوات على أصحاب السيارات تحت غطاء من الشرعية القانونية.

حزام إيه في شوارع مصر المحروسة.. اللي سرعة الـــسيارة فيها لا تزيد على ٢٠ كيلومتراً في الساعة؟! ده لو أصلاً الطريق

كان ماشي!

الإشارة بتفتح وتقفل ٤ مرات على السيارة الواحدة! ورحلة المعاناة فوق كوبري أكتوبر، على سبيل المثال، يمكن أن تمتد - وبدون مبالغة - إلى الساعة ونصف الساعة من مدينة نصر وحتى مترل الكوبري في التحرير أو الجيزة.

حزام أمان إيه؟! هو في أكتر من كده أمان؟! يا جماعة.. اللي اخترع حزام الأمان ده — يمين بالله- ما كان يقصدنا أحنا.

شيء غريب جداً، واحد شايل قربة مخرومة، التاني حاسس بالبلل ليه؟!!

أنا يا عم مش عايز ألبس الحزام، ومتحمل مسئولية اللي هايجرالي، انت هاتخاف عليا أكثر مني؟!

هاتقوللي إن "المشرِّع" من واجبه إن يحافظ على حياة المواطنين اللي مش عارفين مصلحتهم، ماشي.. طيب فين "المشرِّع" ده من التدخين؟! كل الدنيا عارفة إن التدخين ضار جداً بالصحة، ومع ذلك محدش سمع عن قانون يحرم التدخين.

وبعدين.. دلوقت في اختراع في السيارات اسمه الـ "إيرباج" عبارة عن بالونة تفتح تلقائياً في حالة حدوث تصادم — لا قدر الله - وتقوم بوظيفة حزام الأمان بصورة أفضل

وأكثر أماناً، وبعيداً عن خنقة الحزام اللي مع الحر والزهق.. لزق.. في أجسادنا وأصبح لا يفارقنا حتى بعد مغادرة السيارة، فالإحساس به على صدورنا ينتقل معنا إلى العمل والمنزل!

مهزلة أخرى في قانون المرور، الذي أؤكد ثانية أنه مش بتاعنا ومتفصل على ناس غيرنا، هم أكثر منا نظاماً في التخطيط والبناء وأقل كثافة سكانية، وأقل زحاماً مرورياً، المهزلة الثانية هي عقوبة السير في عكس الاتجاه التي أدخلت ولاد الناس مع المجرمين وقطاع الطرق بالحبس والعرض على النيابة والغرامة التي يصل الحد الأدنى بها إلى ألف جنيه.

أي اتجاه الذي يتحدثون عنه أو عن عكسه؟! انزل متاهة جاردن سيتي أو الزمالك أو مغارة وسط البلد، وأتحداك إذا كنت ستخرج بعدها عارف يمينك من شمالك.

أي اتجاه يتحدثون عنه ولايزال السير في العديد من الشوارع بل وفي بعض الطرق الرئيسية والسريعة في الاتجاهين معاً؟!!

أي اتجاه الذي يتحدثون عنه؟ ويوجد طريق كالكورنيش، على سبيل المثال، الذي تسير فيه السيارات اتجاهين، وفي منطقة معينة، وفجأة.. وبقدرة قادر.. يتحول الطريق إلى اتجاه واحد؟!

أي اتجاه يتحدثون عنه في ظل عشوائية شوارعنا ومبانينا، في ظل عشوائية أفكارنا وقراراتنا، الشارع النهاردة مفتوح، غداً ممنوع الدخول..

الوقوف اليوم بمحاذاة الرصيف، وأمس كان الوقوف بزاوية مائلة، وغداً الوقوف بالكلابشات؟!.

نكتة ثانية.. موتوسيكل صيني سعره تقريباً ٩٥٠ جنيهاً، يتم حجزه لمخالفة السير عكس الاتجاه، وهنا لا ننسى أن المشرع لم يفرق في هذه العقوبة بين الموتوسيكل أو السيارة الملاكـــي أو النقل، ويجد صاحب الموتوسيكل نفسه مطالباً بدفع غرامة ألف جنيه – حد أدنى- ليسترد الموتوسيكل أبو ٩٥٠ جنيهاً!!.

يا عالم أرحمونا.. وفكروا في قوانين تنفعنا وتنفع أهالينـــا.. وأولادنا من بعدينا.

٢٠٠٩/١/٢

"فوضى" في "الجزيرة" لـ "حين مسيرة"

لم يكن غريباً أو من قبيل المصادفة أبداً أن تتناول أربعة أفلام في موسم سينمائي واحد شخصية رجل الشرطة الفاسد، الذي يتجاوز كل الحدود، يقتل ويعذب ويغتصب ويتاجر في السلاح والمخدرات، اعتقادًا منه أنه يمتلك سلطة مطلقة طالما أنه يرتدي الزي الميري، ولا أحد يستطيع محاسبته على أفعاله الخارجة عن القانون.

"حاتم" أو خالد صالح أمين شرطة في فيلم "هــي فوضــى" للمخرج الراحل العبقري يوسف شاهين، لخص حجم سلطاته التي ليس لها حدود من وجهة نظره في عبارة مختصرة:

- "اللي مالوش خير في حاتم.. مالوش خير في مصر؟!!.

ثم أطلق لنفسه العنان ليفعل ما يشاء.. يفرض إتاوات علـى الغلابة، يغتصب جارته، يصعق المتهمين بالكهرباء داخل قسم الشرطة.

والمقدم "عمرو عبد الجليل" في نفس الفيلم يعطـي لنفـسه الحق باحتجاز طلاب الجامعات داخل زنزانة سـرية بعـد أن أفرجت عنهم النيابة، ويأمر بتعذيبهم أشد العذاب.

وفي فيلم "الجزيرة" بطولة أحمد السقا وإخراج شريف عرفة، هناك نموذجان من رجال الشرطة، اللواء "عبد الـرحمن أبـو

زهرة" والعميد "رشدي"، أو خالد الصاوي، الاثنان عقدا اتفاقاً مع تاجر المخدرات والسفاح "منصور الحفني" لتسهيل ترويج المخدرات وإغماض أعينهم عن أفعاله المشينة في مقابل مساعدتهم في القبض على الإرهابيين، وتمكينهم من ضبطية مخدرات أو سلاح.

المؤلف بلال فضل والمخرج أحمد جلال قدما نموذجين آخرين لرجل الشرطة في فيلم "خارج عن القانون" بطولة كريم عبد العزيز، النموذج الأول لضباط يستخدمهم تاجر مخدرات كبير "السويسي" لتصفية أحد صبيانه لمجرد أنه قرر أن يتوب ويعتزل تجارة المخدارت، والنموذج الثاني للضابط "أحمد سعيد عبد الغني" الذي يقتل شاباً بريئاً ليلفق تهمة القتل لبطل الفيلم.

وفي فيلم "حين ميسرة" ظهر الإرهاب والعشوائيات والشذوذ وأطفال الشوارع، ولم ينس مخرجه خالد يوسف أن يصور لنا "كوكتيل" من شتى أنواع التعذيب داخل أقسام الشرطة، إذ يستدعي ضابط المباحث، وكان يقوم بدوره بالمناسبة أحمد سعيد عبد الغني أيضاً، نساء المدعو "رضا" أو خالد صالح المتهم بانتمائه لتنظيم القاعدة، وهم أمه وشقيقته وجارته، ويأمر بتجريدهن من ملابسهن أمام أعين شقيق رضا وهو بطل الفيلم الذي جسد دوره على الشاشة النجم الشاب الواعد أيمن سعد، لانتزاع اعترافات منهم جميعاً.

لم تكن أبداً صدفة أن تظهر هذه الأعمال في توقيت واحد، بعد انتشار "كليبات التعذيب" علـــى الانترنـــت وتناولهـــا في الفضائيات واستغلالها من جانب منظمات حقـــوق الإنـــسان العالمية، والتي كان آخرها قضية "عماد الكبير" الذي انتـــهك عرضه داخل قسم شرطة على يد ضابط والذي حكـــم عليـــه بالسجن ٣ سنوات، لأن المحكمة راعت معه الرأفة، بالرغم من أنه لم يراع الرأفة مع "الكبير" الذي تحول إلى "صغير" بين أهله وناسه بعد ما فُعل به من جريمة وحشية.

هذه النماذج الخارجة.. للأسف تسيء للكثيرين من الضباط الشرفاء الذين يسهرون ويستشهدون في خدمة هـــذا الـــوطن ولكن القاعدة الميري تقول: "الحسنة تخص.. والسيئة تعم".

على هذا الجهاز الأمني الكبير أن يـــضع "حلـــولاً" لهـــذه التجاوزات، حلولاً جذرية ولا تكن من قبيل قرار منع دخـــول "المحمول" أقسام الشرطة، وكأننا مثل "الجريح" الذي يضع على جرحه قطناً "وبلاستر" دون أن ينظف الجرح، وتكون النتيجة "غرغرينة" وتسمم في الجسد كله.

يجب أن ننتبه قبل أن تعم "الفوضى" "الجزيرة" المصرية إلى أن يشاء الله أو لـــ "حين ميسرة"!!

المصري اليوم

٢٠٠٨/٢/٢٦

عز وحديده

بعد أن ظل لفترات طويلة عازفاً عن الرد على مايقال ومايشاع عنه هنا وهناك في أحاديث النميمة بشوارع مصر المحروسة، قرر أحمد عز، أمين التنظيم بالحزب الوطني الحاكم ورجل الأعمال الشهير، أن يخرج عن صمته ويواجه الرأي العام ويفند التهم المنسوبة إليه وعلى رأسها تهمة تزاوج المال بالسلطة.

حواران في "المصري اليوم" و"روزاليوسف" ولقاء على الهواء في برنامج "العاشرة مساء" بقناة دريم، كانت كفيلة بأن يستميل "عز" جانباً كبيراً من الجماهير التي اقتنعت بحجته وأدلته وإجاباته المنطقية المرتبة، لدرجة أن البعض تعاطف معه فعلاً، في ظل غياب الطرف الآخر القابض على المعلومات والإحصائيات والقادر على كشف الحقائق للجمهور والرد بالمنطق وبالورقة والقلم و"الأسانيد" على "زعيم الحديد".

الصورة الآن معتمة أو على الأقل مشوشة أمام المواطن العادي بعد ظهور "عز" للدفاع عن نفسه، ونحن في حاجة إلى خبراء الاقتصاد والقانون ليجيبوا لنا عن الاستفسارات العديدة التي أفرزتها لقاءات عز مع وسائل الإعلام والتي وضعتنا في

حيرة حقيقية خاصة أن بعض الصحف والكتاب اكتفوا بالهجوم والسخرية من الرجل دون إمساكهم بقرائن حقيقية.

من بين الأسئلة التي باتت الإجابة عنها من المتخصصين أمراً ملحا حتى تنكشف العتمة عنا:

١- ما هو التعريف الحقيقي للاحتكار وما هي الممارسات الاحتكارية وكيف يستطيع المواطن العادي أن يفرق بين من هو محتكر سلعة أو خدمة ما وبين من هو غير محتكر؟

٢- أليس الحديد خاضعا لقانون العرض والطلب؟ بمعنى أن زيادة حركة البناء الآن في العشوائيات والمشروعات والمدن الحديثة دفعت الناس إلى الشراء مهما بلغت أسعار الحديد إلى العنان.

٣- هل مصانع عز قادرة على الوفاء بالاحتياجات المحلية لكنها تقلل الانتاج حتى تتحكم في الأسعار؟

٤- هل صحيح أن الغاز الطبيعي يمثل ٥ % فقط من مدخلات الانتاج في صناعة حديد التسليح وأن الأسعار العالمية للمدخلات الأخرى تقف وراء زيادة أسعار الحديد؟

٥- هل يستطيع عز بنفوذه السياسي أن يعطل صفقات إستيراد حديد من الخارج؟

٦- ثم لماذا لا نتبنى جميعا دعوة أو حملة للبناء بنظام الحوائط الحاملة للاستغناء عن حديد التسليح تماما؟

أفتونا يرحمكم الله

ملحوظة أخيرة قد تبدو بعيدة عن الموضوع ولكنها ظاهرة غريبة في البرامج الحوارية على الفضائيات، هذه البرامج تستقبل مكالمات من المشاهدين، كل مشاهد يسأل الضيف سؤالاً أو اثنين مثلا، والبرنامج يستقبل ٣ مكالمات متتالية على الأقل، الغريب أن مقدم أو مقدمة البرنامج لا يتيح الفرصة للضيف للإجابة عن أسئلة المشاهدين، ويصر أو تصر على طرح الأسئلة التي أعدها فريق الإعداد فقط، لاحظت ذلك في حوار المذيعة اللامعة منى الشاذلي مع "عز" ومن بعده مع الكاتب والشاعر الكبير فاروق جويدة.

٢٠٠٨/١/٢٩

عفواً.. ممنوع مزاولة النشاط !

لست أدري لماذا يفعل بي أصدقائي كل مرة هذه الفعلة، كل مرة أتفق مع مجموعة منهم غير المجموعة الأولى والثانية، لكن في كل مرة النتيجة واحدة، نتفق على الاستيقاظ مبكرا والتجمع أمام مركز شباب الجزيرة الساعة الثامنة صباحا، علشان نلعب شوية "كورة" ونجري الدم في العروق، لكن هيهات، نفس المقلب بتاع كل مرة، الكل راحت عليه نومة، أجد نفسي وحيداً خلف الأسوار، ويتحرق دمي قبل ما يجري!

هذه المرة واكبت اختراع "الموبايل"، مرات سابقة لم تكن هناك وسيلة اتصال، شوية اتصالات والدقيقة بنص جنيه، مجموعة منهم استيقظت والأخرون في كهوفهم نائمون يتقلبون ذات اليمين وذات الشمال.

أهم شخص كنت حريصاً أن أتصل به هو حمادة خالد، طبعا ليس لأنه المسئول عن دفتر الحضور والإنصراف في العمل، فاليوم الجمعة إجازة، لكن لأنه كان المكلف باحضار "الكرة" ورغم أنه أكد لي مرارا وتكرارا أنه لديه بدل الكورة اتنين، إلا أنه صدمني في المكالمة وأبلغني بأنه فشل في العثور على حتى كورة بنج بنج.

ماشي يا عم حمادة، تعالى انت بس وربنا يفرجها، حضر حمادة وبرفقته فريق من المحترفين الأفارقة من أشقائنا في السودان، كده يبقى تمام، أصبح لدينا فريق وملعب، ويتبقى "الفيلم الثقافي" ..قصدي "الكرة".

أمام شباك التذاكر دارت مناقشة جدالية بيني وبين المسئول عن التذاكر الذي بادرني بطلب ٤ جنيهات من كل فرد نظير تذكرة الدخول، قلت له يا أخي حرام عليكم، بالذمة مش حرام عليكم، ٤ جنيهات دفعة واحدة، انتم عايزين الشباب ينحرف؟! أين ذهبت شعارات الرياضة للجميع؟!

وفي النهاية استسلمت للأمر الواقع، يوم ويعدي مش بيتكرر كتير.

ولأن المباراة لم تكن مذاعة على الهواء مباشرة، ولأن الباشا محمد منصور الذي كان مكلفا بتصوير المباراة، انضم لخمسة وسادسهم كلبهم، وتغيب عن اللقاء، فلزم علينا الوصف التفصيلي للمباراة.

من عجائب وغرائب الملاعب، كان فريقي يتكون من ٨ لاعبين، ٣ منهم يرتدون نظارات، الأول خلع النضارة ووقف في المرمى حارساً، والثاني خلع النضارة وجلس احتياطياً، والثالث رفض رفضا باتا أن يخلعها وقال إنها تمثل جزءاً من شخصيته الدبلوماسية، وبدونها لا يدخل "الخارجية"، ده طبعا

حبيبي وصديق عمري عبـــد المجيـــد، الـــشهير في الملاعـــب بـــ"ميجو".

نزل "ميجو" بالشوكة والسكينة و"دبوس" الفرخة، قصدي "دبوس" الخارجية، معلقاً إياه على الـــ"تي شيرت".

وقبل المباراة، اكتشفت الأهمية القصوى لاختراع الملابس، حقيقي إذا بليتم فاستتروا، خلعت بنطلون "الترينج"، وظهرت سيقاني، وبمجرد ظهورها لفتت الأنظار بشدة، فأنـــا ســـيقاني للذي لم يحالفه الحظ ويشاهدها على الطبيعة، لها احترامها، لا تقل احتراما عن سيقان فؤاد المهندس في فيلم "مستر إكس" مع "المهراجا" والجميلة ميرفت أمين.

أما الأستاذ أو الكابتن أيمن لبنة، فقد خلع الجاكيت، ويـــا ريته ما خلع، كادت العظام تخرج من بواقي لحم العيـــد الـــتي تكسوها، خوفت عليه، يا عم انت راجل كبارة، وخليـــك في التحكيم أفضل، لكنه أبى وأصر على أن يقود الفريق بنفـــسه، وارتدى شارة الكابتن بعد تضيقها على ذراعه النحيف بدبوس آخر كان "ميجو" جايبه معاه احتياطي.

اتصرفنا في كورة، ونزلنا الملعب، ومن ركلة حرة مباشرة، سددت كرة قوية، كادت تصطدم بالعارضة وتخـــرج، لـــولا تدخل الكابتن أيمن، وحولها بمؤخرته داخل الشباك، الله عليك يا كابتن، بأيده ماشي، براسه ماشي، بأي حاجة ماشي.

وبعد هذا الهدف البديع اقترح الأستاذ أيمن تغـــيير مـــسمى "رأس الحربة" مؤكداً أن "المؤخرة" لها دور كبير في الملاعب.

وفي كرة عرضية عالية، أخذ الكابتن أيمن المبادرة وتـــصدى لها وأراد أن يأخذها على صدره، ليه بس كده يا كـــابتن؟!!، الكرة اصطدمت بضلوع صدره، فلم يتحملها وسقط أرضاً.

أول حاجة ناوي أعملها بعد استئناف العمل، سوف أكلم محمد حسين، مراسلنا في رفح، لحجـــز بعـــض المـــساعدات الانسانية اللي رايحة لاخونا في غزة للكـــابتن أيمـــن، المناضـــل والمكافح الكبير، الذي يرتدي ليل نهار الكوفيه الفلسطينية، أهي برضه تدفي صدره.

وفي منتصف زمن المباراة، وكنا متقدمين على فريق الأفارقة بخمسة أهداف مقابل هدفين، بفـــضل الهـــداف الدبلوماســـي "ميجو" الذي أحرز هدفين بمفرده، حـــدث مـــا لم يكـــن في الحسبان، حضر مسئول النشاط الرياضي بالنـــادي، يطالبنـــا بالخروج من أرض الملعب، وعندما سألناه عن السبب قال لنـــا ليس من حقكم اللعب هنا، طيب يا عـــم احنـــا دافعـــين ٤ جنيهات من لحم الحي، ضحك ضحكة بريئة وقـــال: هـــات التذكرة.

وعلى التذكرة كانت الفاجعة، التـــذكرة مـــدون عليهـــا بالنص:"ممنوع مزاولة النشاط"، وعبثاً حاولنا إقناع المسئول إن

ربنا تاب علينا من تجارة الممنوعات من زمان و لم نعد نمارس أي نشاط، لكنه لم يقتنع وقال: اللي عايز يلعب يروح يلعب تحت الكوبري.

٣ مسئولين كمان من نوعية هذا المسئول في الرياضة المصرية، كفيلين بأن تفوز مصر بصفر كبير من "الفاميلي سايز" في ٢٠١٠ و٢٠١٤ وكل المحافل الرياضية.

أوهمناه بالخروج من الملعب حتى انصرف "المش مسئول" واستأنفنا المباراة ولكن بمعنويات منخفضة وكابتن فريق "زملكاوي" فكانت النتيجة متوقعة، هزيمة ٦-٥، واتهزمنا!!!!!!!!!!!!!!.

كل مباراة وانتم طيبون، وربنا يكفيكوا شر إصابات الملاعب ومسئولي النشاط الرياضي!!

٢٠٠٩/١/١٧

منافقون.. ولكن ظرفاء

حدد النبي محمد صلى الله عليه وسلم صفات المنافق وقال: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان). وفي رواية ثانية عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر).

وسوف نتناول هنا بالحديث الصنف الأول من المنافقين وهو إذا "تحدث كذب"، وعادة يلجأ المنافق إلى هذا الأسلوب من الرياء مخاطباً ود السلطان أو الملك أو الرئيس، أياً كان الرئيس، للفوز بالمقربة والرعاية والهدايا والعطايا، أو طمعاً في شهرة أو منصب أو جاه أو أبهة، ومنهم من وصل إلى درجة النفاق من أجل النفاق، لا يبتغي سبيلاً أو هدفاً من وراء نفاقه، ومن بين هؤلاء المنافقين من وصل إلى مرتبة عليا من النفاق والرياء نقلته من رتبة المنافقين إلى رتبة المُضحكين، ذلك أنه من فرط نفاقه ووصوله إلى مرتبة اللا عقل، دخل زمرة الظرفاء أصحاب الدم الخفيف، وتحولت كلمات النفاق إلى مادة

للسخرية، وأول من يسخر منها هم من قيلت فيهم هذه الكلمات كذباً وبهتاناً.

ولا يذكر خفة الدم وحواديت النفاق والمنافقين، دون ذكر طرائف جحا المصري، فله في هذا المجال باعاً طويلاً. ويحكى أن أمير البلد كان يزعم أنه شاعر وما أكثر الذين نافقوه حتى صدق أنه شاعر الشعراء.. وحدث أن أنشد ذات يوم قصيدة فهلل المنافقون وشرعوا يتلمسون أوجه البيان والإعجاز فيها، بينما ظل جحا صامتا فسأله الأمير:

-ألم تعجبك..؟ أليست بليغة..؟

فقال جحا:

– ليست بها رائحة البلاغة.

فثارت ثائرة المنافقين حتى غضب الأمير فأمر بحبسه في الإسطبل، فمكث محبوسا لمدة شهر، ثم أطلق سراحه.

وفي يوم آخر نظم الأمير قصيدة وأنشدها وكان جحا حاضرا فقام مسرعاً فبادره الأمير:

– إلى أين يا هذا..؟

فقال جحا:

إلى الإسطبل يا مولاي الأمير!!!

*****

وفي العصر الحديث، وضع بعض المنافقين رئيس سابق لمجلس إدارة مؤسسة صحفية — دون إشارة منه أو تلميح أو حتى مجرد رغبة في ذلك — مرة في مرتبة النبيين، وثانية في مترلة الملائكة، وثالثة في مقام الإله.

ففي المرة الأولى، وقف أحد هؤلاء الزنادقة يمتدح هذا الرئيس قائلاً ما قاله المولى عز وجل لنبيه الكريم في سورة آل عمران " لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك"، وهنا وضعه في مرتبة النبي — حاشا لله.

المرة الثانية، كان هذا الرئيس السابق عائداً لتوه من رحلة الحج، فالتف حوله على باب الأسانسير نفس مجموعة الحاشية ونفس الوجوه المنافقة، وبادر أحدهم قائلاً: "حج مبرور وذنب مغفور" فوكزه من هو أشد منه زندقة قائلاً: خيبك الله يا هذا.. الرئيس ذنوب ليغفرها الله له؟!! وهكذا تم وضع الرئيس في مترلة ملائكة السماء، المشغولة بتسبيح وعبادة الخالق عز وجل طوال الوقت، وقد عصمها المولى من اقتراف الذنوب والخطايا.

وفي المرة الثالثة وليست الأخيرة، إذ إن مواقف وحواديت النفاق في هذا الرجل لا تعرف طريقها للانتهاء حتى بعد أن راحت عنه سلطته وخفت ضوءه، زنديق آخر تفوق على كل

"الزناديق"، كان يتحدث إلى نفس الرئيس في التليفـــون، وفي أثناء المكالمة قال له: " أنت ربنا يا ريس"، وبعد أن أنهى المكالمة وجد كل الحاضرين في صالة التحرير ينظرون إليه في ذهـــول واستغراب شديد من هول ما سمعوه، فقد فـــاق نفاقـــه كـــل المنافقين، فالتفت لهم قائلاً: أقصد "رب" الأسرة الـــصحفية.. طبعاً!!!

تذكرت كل ذلك وأنا أقرأ واحدة من أطرف وقائع النفاق في مقال لعمنا يحيي حقي "كينج"، القصة القصيرة، كتبـــه في صحيفة "المساء" عام١٩٦١، وهو يروي لنا عن رجـــل بلـــغ درجة النفاق من أجل النفاق، اقترب هذا الرجل مـــن عمنـــا "حقي" يمتدحه ويمتدح كتاباته — دون هـــدف ودون مقـــصد ودون أدنى غنيمة يمكن أن يحصل عليها من القصصي الأسطورة — ويقول له: لقد تمطعت وتألقت وأبدعت في كتابـــة "لمبـــة الست نفيسة".

يقصد .."قنديل أم هاشم"!!!

٢٠٠٨/١٢/١٠

اللي بيته من زجاج ..

قرأت مقالاً لكاتب مجهول الهوية في صحيفة "مـستخبية " يقوم رئيس تحريرها بتوزيعها بنفسه يدا بيد، ينصح فيه الكاتب بضرورة توقيع الكشف الطبي نفسيا وعقليا وعصبيا علـى أي شخص مؤهل أو مرشح لتولي منصب قيادي سواء في بـلاط صاحبة الجلالة، أو خارج البلاط.

ولأني إنسان طموح، ولن أرضى أن أظل مجرد محرر، أو أن أحصل على ترقيات إسمية ما أنزل الله بها من سلطان، وأتطلـع إلي أن أكون رئيسا للتحرير في يوم من الأيام – وأعتقد أنه حق مشروع – فقد قررت أن آخذ بالنصيحة وأذهب إلي طبيـب نفسي لأطمئن على قواي العقلية والعصبية والنفسية، ورغم أن المشوار لا يزال طويلا أمامي للوصل إلي هذه المرتبة من العمل الصحفي، إلا أنني بادرت بالذهاب إلي الطبيب ليطمئن قلـبي على مستقبلي المهني والصحي.

وفي عيادة الطبيب النفسي، خضعت لكافـة الاختبـارات الذهنية، والحمد لله اجتزتها بنجاح، وجاءت النتيجـة إيجابيـة مطمئنة كما توقعت. وبعد جلسة الاختبار، طلبت من الطبيب أن نتبادل الأدوار، أي أنني أسأل وهو يجيب، وهـي فرصـة لأمارس عملي كصحفي ميداني وليس مكتبيا.

وسألته: متى يطول اللسان ؟ فأجابني : عندما تكون اليـــد قصيرة أو مشلولة، وتكون العين عمياء أو "محولة" فـــلا تـــرى الأشياء على حقيقتها ..وهنا لا يملك المرء سوى اللسان فيطول على من أحسن إليه ومن أساء.

وسألته: ما هو تعريفك للبجاحة ؟ فقال البجاحة هـــي أن يفعل المرء تصرفات يرفض أن يقوم بها الشرفاء، ويصر علـــى مثل هذه التصرفات، ومثالا على ذلك أن يذهب موظـــف إلي عمله كل صباح ويجلس على مكتبه ليتصفح الجرائد ويحتـــسي الشاي ثم القهوة، ولا مانع من تناول الفطار، والتحلية بـــسيرة فلان وعلان والخوض في أعراض هؤلاء وأولئك وينتهي اليوم، ثم الشهر كاملا دون أن يضع يده في العمل مطلقا، كل ذلـــك وارد و لم يصل إلي مرحلة البجاحة .. أما البجاحـــة فهـــي أن يصعد في نهاية الشهر إلي الخزينة ليصرف مرتبه كاملا وشاملا المكافأة والبدلات.

سؤال أخير يا دكتور:

- ليه الكلب يعض اليد التي تقدمت له بالخير؟!

وأجابني الطبيب متسائلاً:

- من فضلك حدد نوع الكلب .. الكلب الذي يقوم بهذه الفعلة ليس كلبا راقياً من نوع " اللولو " مثلا، والذي يصل ثمنه

لأكثر من ثلاثة آلاف جنيه، ولا حتى كلب حراسة تعود وتدرب على القيام بواجباته على الوجه الأكمل، إنه كلب جربان من أرباب الشوارع .. لا يعض لأنه جائع .. بل يعض لأنه مسعور.

وتبقي كلمة .. حديثا قالوا: "اللي بيته من زجاج لا يخلع ملابسه في الصالون" وذلك لأنه بالتأكيد ستظهر عوراته وما أكثر عوراتنا ...والله حليم ستار.

المصري اليوم

١٩/٦/٢٠٠٨

سينما أونطا..

كويس إن ماحجزتش "لوج"

الحمد لله خرجت بأقل الخسائر من تجربة سينمائية هي الأسوأ لي منذ عام١٩٩٨ عندما أصررت على دخول فيلم"هستيريا" لأحمد زكي وكانت صدمة عنيفة في ممثل عبقري كنت أحرص على مشاهدة أفلامه فور نزولها إلى دور العرض، الله يرحمك يا عاطف يا طيب ويرحم أيامك ويصبرنا على وائل إحسان وأتباعه، "الزمن الطيب" شكله مش جاي.

ما علينا .. بناء على اقتراح من السيد محمد منصور ، قال لنا : اعمل عبيط يا واد أنت وهو ..وتعالوا ندخل سينما.. وهو احنا هانقضيها شغل على طول؟..وكان ردنا: كلنا معاك يا ريس، هي السينما عيب ولا يعني كانت عيب، بس ثواني كل واحد فينا محتاج يعمل تقرير للجهات العليا عشان ماحدش يستنانا على الغدا النهاردة.

كله تمام يا باشا انا هاتأخر النهاردة في الشغل وعاطف أفندي أبونضارة المثقف بتاعنا اللي بيقرا كل يوم كتاب انجليزي واليوم اللي بعده كتاب بالعربي قرر إنه هايروح يشتري اكصدام جديد للعربية بدل اللى فشففته "القطة"، ده طبعا اللي ذكره في التقرير.

ما علينا .. هانروح فيلم إيه؟

وهنا كانت الصدمة الأولى.. اسم الفيلم أطول من البطـــل بتاعه، تقريبا المؤلف نسي يكتب عنوان للفيلم، فخـــدوا أول صفحتين من السيناريو وكتبوه على الأفيشات"رمضان مبروك الله يبارك فيك يتربى في عزك ابوالعلمين اسكندرية الصحراوي حمودة ميت بدر حلوة الإعدادية بنين" يا سلام أكيد ذاكـــرة السينما المصرية والعربية لن تستطيع أن تنسى هذا الاسم خاصة الها غيرت كارت الميمـــوري بتاعهـــا وركبـــت كـــارت ٢ جيجابايت.

ما علينا .. من ضمن اقترحات منصور، الله يعمر بيته كمان وكمان، اننا نحجز "لوج" عشان نقدر نستمتع بتحليل الفـــيلم نقديا، يا جماعة ده فيلم ليوسف معاطي، انتم عـــارفين مـــين يوسف معاطي، يعني حمادة عزو يعني كوميديا الموقف، يعـــني يوسف ياجاااااااااااااااااااااااااااااااااامد.

لكن الحمد لله قدر ولطف، وفي فرمان ديكتاتوري: لـــوج مين ياعم ، هي صالة وإذا كان عجبك، مش عجبك اطلع انت فوق لوحدك، طيب خلاص خلاص صالة صالة.

يوم بدأ بمزيمة الأهلي في اليابان ٤ -٢ الساعة الـــسابعة إلا ربع بتوقيت القاهرة.

أكيد يوم مش عادي.

ما علينا .. اشترينا أدوات الفرجة.. فيشار وشيبسي ونايتي وكانز، ولغينا فكرة الغدا عند كبابجي "رضوان"، العملية أصلها مش مستحملة، عاطف رفض يشتري كانز معانا بس الحقيقة هو الوحيد اللي استفاد من برودة علبتين الكانز، عشان كان "هايتفقع" من كتر الغيظ، وهو كان مخبي الكانز في جيوب الجاكيت عشان بتاع الكشاف مايشوفهوش، مع إن منصور مكانشي بخيل مع الراجل بتاع الكشاف، واداله اللي فيه النصيب.

علشان كده أنا بأنصح كل شاب ورجل ناوي يغلط غلطتنا ويروح يتفرج على فيلم هنيدي إنه ياخد معاه علبتين كانز ساقعين بس ما يشربهومش!

لم يكن محمد شرف هو "الشرف" الوحيد في الفيلم، الكل في الفيلم ضيوف شرف، ليلى طاهر وجمال اسماعيل وعزت أبوعوف ومظهر أبو النجا، الناس كانت بتضحك عشان مستخسرة الـ ١٥ جنيه بتوع التذكرة!

حاولت أبحث عن عناصر الدراما اللي في الفيلم زي ما اتعلمنا من د. كرمة سامي في كلية الألسن، فلم أجد العقدة ولا الذروة ولا الحل، "العقدة" الوحيدة في الفيلم، إني "اتعقدت" وخايف ماعرفش أدخل سينما تاني ولاسيما في ظل الأزمة المالية العالمية وانهيار صناعة السيارات في أمريكا وعدم

وجود جراجات للسيارت في وسط البلد وأمام سينما التحرير التي شهدت جريمة السطو على عقول المشاهدين الذين حضروا الفيلم.

عموما مش هاخوض في التفاصيل الفنية والأخلاقية للفيلم، فهناك من هم أجدر مني بذلك.

بعد اذنكم.. الفجر بيأذن، هاقوم أصلي ركعتين وأشكر ربنا إني وفرت ٥ جنيهات وماسمعتش كلام منصور وما حجزتش "لوج".

٢٠٠٨/١٢/١٤

فتاة ليل كل ساعة !

ضجة غير عادية صاحبت إذاعة حلقات "فتيات الليل" في برنامج "السينما والناس" على قناة روتانا الفضائية.. هجوم ضارٍ ضد الإعلامية البارزة هالة سرحان.. نتفق أو نختلف مع آرائها.. لكن لا أحد ينكر تميزها ونجاحها.

الحلقات كانت جريئة.. وتعرضت إلى موضوع شائك وفي غاية الخطورة.. وهو فتيات البارات.. وبائعات الهوى على حد تعبير مقدمة البرنامج.

القضية تطورت بشكل مثير.. بعد دخول طرف ثان في القضية وهو برنامج (٩٠ دقيقة) على قناة المحور، والذي أذاع اعترافات لفتيات الليل "الشو" مع وعود بأنهن لن يظهرن بشكلهن الطبيعي حتى لا يتعرف عليهن أحد من الأقارب أو الجيران، وهو الأمر الذي لم يحدث، وتطورت القضية أكثر بعد أن وصلت هذه الاعترافات إلى النائب العام وبدأت التحقيقات الجنائية.

وبعيداً عن الذين اختلفوا واتفقوا أو تعاطفوا مع هالة سرحان ومع الحلقات التي تتضمن العديد من الألفاظ الجريئة أحياناً والمخلة أحياناً أخرى، من أمثلة: جنس الشفاه.. وبائعات الجسد.. وغيرها.

دعنا نفكر في الأمر من جهة أخرى..

فلنفترض أن هذه الحلقات مفبركة.. أو أنها حقيقية فعلاً.. هذا لا يهمنا في شيء..

إذاً ما هو السؤال..

السؤال هو:

- هل هذه النماذج من الفتيات موجودة في مجتمعنا أم لا؟!

الجواب:

- موجودة طبعاً.

حسناً..

- هل الحكومة والسلطات التنفيذية ومباحث الآداب تعلم بوجود هذه الحانات والملاهي الليلية وأدق التفاصيل التي تحدث في مثل هذه الأماكن المشبوهة.. من خلاعات وبذاءات.. وسكر وفواحش أم لا؟!..

- بالطبع تعلم بل وربما تشارك في حماية هذه الصناعة السياحية كما جاء على لسان الفتيات "الكومبارس" في حلقات "السينما والناس".

سؤال ثالث:

- هل التفكك الأسرى الذي تحدثت عنه هؤلاء الفتيات.. وزنى المحارم.. والفقر والجوع.. كلها آفات اجتماعية موجودة أم لا؟!

الجواب:

- موجودة.

إذاً لماذا ندفن رءوسنا في الرمال كالنعام.. لماذا لا نواجه الحقيقة ونحاول أن نعالج أخطاءنا ومشاكلنا.. ونستر عوراتنا؟!

لنفرض أن ما جاء في الحلقات عبارة عن فيلم سينمائي..

عادي..

فمهمة السينما والتلفزيون ووسائل الإعلام المختلفة هي إبراز سلبيات المجتمع وطرح الحلول لها.. فالأب والأم يجب أن يفكرا ألف مرة في مصير بناقما قبل أن يتخذا قرار الطلاق.. والأم الأرملة أو المطلقة يجب أن تفكر مليون مرة قبل أن تأتي لابنتها بزوج أب لعوب قد يدمر حياقما.. ويكون سبباً في دفعها إلى طريق الانحراف وممارسة الرذيلة.

وكذلك لا يخفي على أحد الآن ظاهرة الجواز العرفي والسري بين شباب الجامعات في غياب تام للرقابة الأسرية وفي

ظل ظروف اجتماعية واقتصادية.. تجعل من الزواج الـــشرعي درباً من دروب المستحيل.. وكلها أسباب تنجب "فتاة ليـــل" جديدة كل يوم.. بل كل ساعة.

يا سادة.. صدق المثل القائل: "يا بخت من بكـــاني وبكـــي عليَّ.. ولا ضحكني.. وضحك الناس عليَّ".. وربنا يستر على ولايانا.

مجلة الحضارة الليبية

شتاء عام ٢٠٠٧

ساووا الصفوف..

واللي معاه محمول يقفله!

انتشر "المحمول" في جيوبنا كالنار في الهشيم.. اقتحم بيوتنا اقتحام الغزاة والفاتحين.. حتى دور العبادة.. لم تسلم من هذا الجهاز العجيب.. عندما تدخل أي مسجد الآن تجد لافتات مكتوب عليها: "من فضلك.. ضع حذاءك في المكان المخصص له.. ولا تنسى إغلاق المحمول".

وما دفعني للإشارة إلى ذلك واقعتان.. الأولى عندما كنت في احدي المصالح الحكومية.. وحان وقت صلاة الظهر، فسألت عن مكان داخل المصلحة لأؤدي فيه الصلاة فدلني أحد الموظفين على مكتب تقام فيه الصلاة.

باب المكتب مفتوح.. والسجاجيد مفروشة والمصلون في صفوف يتقدمهم الإمام، إلا أن أحد المصلين – والله أعلم- نسى أن يغلق تليفونه المحمول.. فانطلقت منه نغمات لنانسي عجرم "حبيبي قرب .. بص بص بص.. زعلان إزعل.. إزعل نص نص!!".

والغريب أن صاحب التليفون لم يبادر بإغلاقه، وكأنه استهوى الصلاة على نغمات المحمول.. أو أن التليفون كان في درج المكتب وبعيداً عن متناوله.

المهم أن طالب هذا الرقم لم ييأس من المحاولة مرة واثنتين وثلاث.. فيبدو أنه كان يحتاج المصلي صاحب المحمول في أمر مهم ولم يتوقف التليفون عن "الرن" حتى انتهينا من أداء الصلاة.

الواقعة الثانية وهي أكثر طرافة عندما كنت أمر بجوار مسجد في أحد الشوارع الرئيسية بالعاصمة.. وسمعت "الإمام" يخاطب المصلين قبل أداء الصلاة مباشرة ويقول:

"استقيموا يرحمكم الله.. وساووا الصفوف.. وسدوا الفرج واللي معاه محمول يقفله!!"

"المساء"

٢٠٠٦/١/١١

نقلت وكالات الأنباء من همبورج في عيد الحب خبر

قبلة بين زوجين سجلت الرقم القياسي لأطول قبلة،

فقد استغرقت ٢٣ ساعة و٧ دقائق و٤١ ثانية مع

محافظة الزوجين علي التصاق الشفاه طوال هذه المدة.

واقطع دراعي إن كان دول متجوزين.

أحمد رجب

الحب الأول

هل تشعر بالحب الأول.. ياترى بيزورك في أحلامك؟ هل أنت على اتصال به حتى الآن .. بتشوفه.. بتسمع صـــوته .. طيب كل قد إيه؟ تفتكر دي خيانة زوجية؟ طيب هي أو هـــو فعلاً أول شخص ارتبطت به علشان كده هو أول حــــب ولا هو رقم كام؟ طيب هل صادفت معاك إن يكون أول حب هي الزوجة أو هو الزوج؟ وإذا كان كده يا ترى لسه بتحلم بيها؟ لو مش بتحلم بيها دلوقت، كنت بتحلم بيها وقتها؟ هل بتتمنى تشوف صورة ليها؟ دورت عليها قبل كده في الفيس بـــووك؟ طيب ليه سبتها زمان أو ليه سابتك؟ طيب هي فعلا حبيتـــك ولا كان حب من طرف واحد أو يمكن من طرف تالت خدها وسافر بعيد يمكن السعودية أو الإمارات أو حتى الليـــستيتس؟ طيب صارحتها.. ولا حبك مات في قلبك وعاش في ذاكرتك؟ بلاش .. صارحت نفسك إنك بتحبها والا عملت نفسك مش واخد بالك.. لحد ما فجأة ظهرت لك في أحلامك. ويـــاترى كان حلم سعيد، ولا زعلت لما صحيت، ولا ما كنتش عـــايز تصحى بس صحيت؟ سؤال أخير: هل انـــت جـــرئ ؟ لـــو اجابتك أه يبقى مستني ردك على الأسئلة التانيين.

واضح إن الأسئلة في امتحان الحب صعبة، لأن غالبية اللـــي استلموا ورقة الأسئلة، استسهلوا وكانت إجابتهم عن السؤال الأخير فقط، وطبعاً الإجابة كانت بالنفي: "لا يا عم أنا مــش جريء"، وبكده وفر على نفسه عناء مواجهة الواقع الــداخلي والإجابة عن الأسئلة التانية، ده بخلاف اللي أخذوا الموضــوع هزار، كنوع من الهروب أيضاً. عموماً خلينا مع الناس الجادين في مشاعرهم، وصادقين مع أنفسهم. ولرفع الحرج عن الجميع، والحفاظ على الحياة الأسرية للمتزوجين الذين شاركوا في هذا الاستبيان العاطفي عن الحب الأول، سننشر الحروف الأولى من أسمائهم فقط.

****

بالصدفة وقع هذا الاستبيان في يد متخصص في الدراسات النفسية، في الحقيقة إنه لم يكن يعرف كاتب هذه الــسطور، كما أنني لم أكن شَرُفت بمعرفته، وقبل أن يخوض في الإجابــة عن أسئلة الاستبيان، قرر أن يحلل نفسية كاتبها، وإليكم هــذا التحليل من الباحث النفسي أ.خ (٢٩ سنة):

استخدام هذا الكم الهائل من الأسئلة يشير إلي العديد مــن الاحتمالات التي من المحتمل أن تكون قد صاغت الأفكار بهذا الشكل، ويمكن رصد هذه الاحتمالات ومبرراتها كالآتي :

- حالة عاطفية مثيرة يمر بها الراوي جعلته في حالة من التشتت ورغبة في معرفة الخلاص وذلك يرجع إلي استخدام أسئلة جديدة لا تخطر إلا علي باله هو مثل:

"هل بتتمنى تشوف صورة ليها؟ دورت عليها قبل كده في الفيس بووك؟"

فالراوي هنا يريد أن يشرك القارئ معه في تلك الحالات، ماذا ستفعل أيها القارئ لو وصل بك الأمر إلي درجة البحث علي الفيس بوك ؟!!!- احتمال آخر: حالات سمع عنها أو سُئل عنها واحتمالية أن يكون السائل أنثي ترتفع إلي نسبة ٣٠%.. و يستدل علي ذلك من بعض الكلمات.. (تفتكر ديه خيانة زوجية؟) لأن في المجتمعات الشرقية والإسلامية لا تري حب الرجل الأول أو الثاني خيانة أو حتى ذنب، لأنه ببساطة يستطيع أن يتزوج بأخرى، ولا تصبح بذلك خيانة زوجية بل يمكن تصنيفها جرحاً عاطفياً غائراً في قلب المرأة. وعلي النقيض تجد أن حب المرأة أو مجرد التفكير في الآخر يعد خيانة تستوجب العقاب. كما أنه من الممكن أن يكون الراوي تعامل مع حالات مشابهة يريد أن يجد لها تفسيراً.

أيضاً السؤال عن الخيانة الزوجية بصورة من صورها شيء مثير، فمؤكد تفكير الزوج أو الزوجة في شخص آخر يعد

شائبة من شوائب الخيانة وإن قلت درجتها فهي خيانة علي المستوي الاجتماعي والعاطفي.

- احتمال آخر: رغبة ملحة لدي الراوي لمعرفة ما هو الحب، وما تصنيفاته، وهل هناك خرافة تدعي الحب الأول لعدم المرور بهذه الخبرة من قبل، وهذا من الممكن أن يؤدي إلي الخوض في تجارب ليس لها أي مدلول سوي التجربة فقط ليس إلا، يظهر ذلك جلياً في مجمل الأسئلة وعفوية بعضها.

الخطير في الأمر إذا سلمنا بأن هذا الاحتمال هو الأصح، فالعواقب في أغلب الظن تكون غير إيجابية فليس بالضروري المرور بالحب الأول كي تتذوق معني الحب الحقيقي، يجب أن نستوضح الفرق بين الحب الأول والإعجاب الأول، فالحب الأول هو ذلك الحب الذي يذهب بعقلك من فرط إعجابك بقلب وفكر وشخص الآخر، مع وضع الاعتبار الأكبر ألا وهو تبادل هذه المشاعر، فلا يصح أن يكون الحالة من طرف واحد.

بالنسبة للإعجاب المفرط غير المتبادل، فإنه يخرج في صور عديدة منها أحلام وقصص وخيالات طالما ظلت حالة الإعجاب من طرف واحد، وتدخل هذه الحالة طور النمو والرشد المجنون بتدخل الطرف الثاني ومشاركة الطرف الأول في الإعجاب، ويخرج الجنين طفلاً بملامح منمقة بلا عيوب يمتلك بشره حساسة بلا عقل وذي قلب كبير، ينمو ويكبر

وينضج بنضوج عقله و يصبح حباً تتلذذ بنموه أمامك وتستشعر به داخلك.

كثرة الإشارة لكلمة "حلم" تشير إلي الرغبة في الهروب من الواقع، والسعي وراء الهدف في عالم الخيال، وشعور يتجاوب بصورة طبيعية لمؤثرات غض عنها الوعي الطرف فصيغت في صورة أحلام.

****

جازاك الله عنا يا أستاذ "أ.خ" خير الجزاء، بيد أنني لا أجد نفسي في واحدة من هذه الاحتمالات، لاسيما أنني متأكد تمام التأكد من أنني لست من الـ ٣٠ % الذين تحدثت عنهم، فبطاقة هويتي تحمل في إحدى خانتها صفة "ذكر"!

****

أما بالنسبة لإجابات أستاذ "أ.خ" على الاستبيان فكانت كالآتي:

– نعم أشعر بالحب الأول، وأكيد بحلم بيه، وبشوفه إلي الآن، ولا أعتبرها خيانة زوجية لأنها في الأساس زوجتي، أما الإعجاب الأول، فقد زال وأخذ فترته الجميلة بحلوها ومرها.. ولا أحلم به، ولو حدث سوف أعتبره خيانة زوجية، ووقتها صارحت نفسي وقلت أنا معجب بها لأن شكلها كان حلواً..

لكن لم أستطع أن أصرح لها بذلك، واكتفيت على مدار عامين بقول: "السلام عليكم"، زمان كنت ممكن أحلم بها، دلوقت لو شوفتها ممكن أتبسط لأني سأتذكر أياماً جميلة ولن أخجل من إلقاء السلام عليها للمرة الألف، أتعرف لماذا لأنني أحب الآن وتذوقت معنى الحب الأول بصدق مع تلك الفتاة التي ظللت انتظرها طويلاً، وهي أيضاً.. زوجتي.

أعتقد أنه ليس في رسالة صديقنا ما يدفعنا لكتابة الحروف الأولى من اسمه فقط، فليس في سجله العاطفي ما يخجل منه، على العكس فقد تسعد زوجته كثيراً حينما تعرف أنها حبه الأول والأخير، لكن التزاماً منا بما اتفقنا عليه في بداية المقال، وحتى لا يتهمنا أحد بالترويج لشركات "السعادة الزوجية"، سنكتفي بالحروف.

****

وفي سياق مشابه كثيراً للرسالة السابقة، تؤكد الآنسة أ.س (٢٣ سنة) أن زوجها في المستقبل سيكون أكثر رجال الأرض حظاً، لأنه سيرتبط بإنسانة لم يدخل قلبها سواه، وتتمنى أن يكون هو الآخر رجلاً بلا ماضٍ.

ها تلاقي إن شاء الله، بس أنت دوري كويس!

****

الصديقة الأديبة والقاصة الشابة س.أ (٢٧ سنة) تقول:

كل منا يشعر بالحب الأول، حتى وإن كان شعوراً زائفاً.. ولكننا نشعر به.. لم يصادفني قط أن زارني حباً أو حبيباً في أحلامي.. لم أجرب تجربة حب حقيقية من طرفين حتى الآن.. و لم أتزوج حتى أعتبرها خيانة زوجية، ولكنني أعتبر أن من يتزوج ويحب شخصاً آخر دون أن يخبر زوجته أو زوجه.. فهذا في حد ذاته خيانة.. هناك الكثير من الأسئلة لا أستطيع الإجابة عنها ربما لأنني لم أمر بها، ولكنني أستطيع أن أجزم أنه في يد كلا الزوجين أن يظلا في حالة اشتياق دائم إلى بعضهما ولكن بأسلوب يتميز بالذكاء.. ومعظم من شعرت بلحظات إعجاب أو حب تجاههم، لم أصارحهم (وعملت نفسي مش واخدة بالي)، لكن يقيني أنني لم أعش تجربة كاملة من طرفين بسبب أنني أنا التي لم تشعر بالحب الحقيقي حتى الآن.. حب حقيقي وقوي بدرجة كافية لأن يجعلني أضحي من أجله بكل شيء.. وبالتالي فالطرف غير المتجاوب هو أنا لأنني مازلت لم أجد من أريده.

البحث عن فارس الأحلام المثالي أو نصف المثالي أو حتى فارس بدون كماليات لا يزال مستمراً معنا في الرسالة الأنثوية الثانية.. ربنا يوفقك ويعطيك على قد نيتك.

****

أما أصدق الرسائل التي جاءتني رداً على الاستبيان فكانــت من صديقي المصري الأصل والهوية الأمريكي الجنسية أ.ح (٣١ سنة) الذي هاجر من مصر إلى أيرلندا ومنــها إلى الولايــات المتحدة الأمريكية إثر صدمة عاطفية تعرض لها في حبــه الأول بعد تخرجه في كلية الألسن جامعة عين الشمس.

الرسالة باللغة الإنجليزية سأترجمها محاولاً الحفاظ على الروح الجميلة والمعاني السامية التي وردت بها حول حب طاهر مــن جانبين لم يُكتب له أن يصل إلى النهاية الطبيعيــة لأي علاقــة شريفة وهي الزواج، وإن كان هذا الحب لا يــزال ينــبض في قلب أحد الطرفين، فالله وحده أعلم بحال الطرف الآخر.

- أ.ح:

نعم يا صديقي لدي الجرأة الكافية للإجابة عن أســئلتك، وأنا بالفعل لدي تجربة مع حب أول، وهو بالنسبة لي الحــب الأوحد رغم أنني تزوجت ثلاثة مرات كلهن أجنبيات في فترة لا تتجاوز الثمانية أعوام، لا أحلم بهذا الحب في المنــام لأنــني أحلم به كثيراً وأفكر فيه ملياً في اليقظة.

لا أراها الآن، فهي بعيدة عني، هي في مصر وأنا في بــلاد العم سام، ولكن حال أنني وجدت طريقة للاتصال بها، فلــن أتردد أن أفعل.

لم تكن هي الفتاة الأولى في حياتي، ولكنها الوحيدة التي جعلتني أشعر بهذا السحر الملقب بـ"الحب"، وحاولت مرارا أن أجعل زوجتي هي حبي الأول، ولكن ليس كل ما يأمر به العقل والضمير يقوى القلب على تنفيذه.

نعم بحثت عنها، في الفيس بوك و ماي سبيس، وكل مواقع التعارف الاجتماعي، لكن دون جدوى.

والدها كان السبب في وأد حلمنا في المهد، لكنني أتحمل جزءاً كبيراً من المسئولية، إذ إنني لم أكن مستعداً بالشكل الكافي الذي يساعدني على الاحتفاظ بهذا الحب لأطول فترة ممكنة، واصطدمت برغبة الوالد في وظيفة ميري تضمن مستقبل زوج ابنته، وبالتالي ابنته بالتبعية.

نعم لقد اعترفت لها بحبي، وهي كذلك، وهي المرة الوحيدة التي قلت فيها لإنسانة إنني أحبها، وأنا أعني تماما هذه الجملة، أي أنها المرة الوحيدة التي قلتها بصدق، تلتها مرات أخرى عديدة لغيرها كانت واجباً أكثر منها شعوراً.

مازلت أحبها وسأظل، وأشعر بأنه سيأتي يوم من الأيام سأراها وجهاً لوجه، ولكن إلى هذا الحين سأقاتل للحافظ على كل ما هو ملكي.

أعلم أني أحبها، ولا أبالغ إن قلت إن هذا الحب هو اليقين الوحيد في حياتي، وعندما أفكر فيها أشعر بضيق، صحيح أن التفكير فها يمنحني لذة عقلية، لكنه يترك قلبي حزيناً.

شكراً على هذه الأسئلة وهذه الكلمـــات الرقيقـــة وهـــذا الأسلوب المتميز في الكتابة.

**

أنا اللي أشكرك جداً يا صديقي علـــى تفكـــيرك المـــنظم والمرتب وإجاباتك اللي كلها صدق وواقعية وصـــراحة مـــع النفس أولاً ثم الآخرين، وأتمنى أن أكون قد لمست شيئاً جمـــيلاً بداخلك، ورجعت بك للحظات حلوة حتى وإن لم تدم.

****

بجد.. سعدت جداً وأنا أبحر في محيطات من المشاعر الفياضة وقصص السعادة والندم والحنين لعدد كبير ممن حدثوني عـــن تجارهم مع شيء جميل اسمه "الحب الأول".

وبالنسبة لتجربتي..

أوه.. نسيت.. اسمي على الكتاب من بره.

٢٠٠٨/١١/٢٠

أربع ثواني الجامعة

بين مرحلة التعليم الأساسي التي تمتد إلى نحـــو ١٤ عامـــاً ومرحلة العمل التي تبدأ بعد التخرج وحتى أقـــرب الأجلـــين: الخروج على المعاش أو الموت، هناك فترة الجامعة التي تعد بعداد الزمن أربع سنوات، وبعداد السعادة أربع ثوان، ما أسرع مرور هذه السنوات الأربع في حياتنا.

أعترف بأنني كنت طالباً جامعياً فاشلاً.. لأنني بـــصراحة لم أكن أضع الدراسة في الجامعة على رأس أولوياتي .. فقد كانت هناك أمور أخرى تشغلني عن الدراسة .. فقد كنت أتنبأ بـــأن السنوات الأربع ستمر علي وكأنها "عشية وضحاها" .. وهـــو الذي ثبت لي حقيقته بالفعل .. فقد كنت في "حلم جميل" .. لم يستغرق ثواني معدودة .. ووجدت نفسي استيقظ علـــى.. "كابوس" المسئولية.. و"دراما" الحياة.

أما عن الأمور الأخرى التي كانت تشغلني أثناء فترة الجامعة غير الدراسة، فهي أمور مـــشروعة، بـــل أعتبرهـــا مطلوبـــة وضرورية في هذه المرحلة من عمر الانسان.. فتقريبـــاً كنـــت مشتركاً في كل اللعبات باللجنة الرياضية.. كرة قدم تلاقـــي.. سلة ما يضرش.. طايرة ماشي– واضح أن طول القامة كـــان

نافعني في الموضوع ده– هذا إلى جانب اشتراكي في لجنة "الجوالة".. ماسبتش رحلة.. أو معرض أو ندوة محضرتهاش.. وكنت أمين اللجنة.. وكمان اتجرأت ودخلت الانتخابات.. وفوق البيعة.. كان لي مشاركات طفيفة مع اللجنة الثقافية.. مقالة في مجلة.. ندوة اقتصادية.. وشرفت بالمشاركة في "يوم القدس" الذي نظمته كلية الألسن دفاعاً عن القضية الفلسطينية.

لم يكن لي علاقة وطيدة بالكافيتريا.. بصراحة كنت أحاول أن أُكوّن نفسي.. وهذه قصة أخرى..

كم أنا مشتاق حقيقة لأي شيء يذكرني بهذه "الثواني" اللي محسوبة علينا "سنين".

ولا تذكر أيام الجامعة دون ذكر د. كرمة سامي والتي كان لها أثناء دراستي بكلية الألسن ترتيب شرق أوسطي بصفتها أصغر أستاذ مساعد في المنطقة في ذاك الوقت.

والحق أقول إنه كان للدكتورة كرمة تأثير قوي ومساهمة كبيرة في تكوين شخصيتي المهنية، إذ إنها خلقت بداخلي وربما دون قصد مباشر منها الإحساس النقدي من خلال أسلوبها المميز في تدريس مادة الدراما، ذلك الأسلوب الذي يعتمد على الفكر.. لا " كشكول المحاضرات".. والذي يعتمد على الإفهام عن طريق الرؤية البصرية من خلال تمثيل مشاهد مسرحية

أبطالها من زملائنا الأفذاذ، بدلاً من أسلوب " الإملاء" الـــذي كان يتبعه الكثيرون غيرها من الأساتذة والمعيدين.

ومن أجل الاستمتاع بهذه الفترة، هي الأجمل في حيـــاة أي إنسان، وفي نفس الوقت التحصيل العلمي الجيد، فإني أقترح أن تقتصر الدراسة في كليتنا العريقة "الألسن" علـــى مـــادتين أو ثلاث.. خاصة في آخر سنتين مثلاً.. والتركيز على "الترجمـــة" و"الدراما" و "المحادثة"، إذ إن هذه المـــواد بالـــذات يحتاجهـــا الخريج فور اصطدامه بسوق العمل.

١٠/٦/٢٠٠٨

الفصل الثاني

ديواني

رحـاب

سُئلت عن فراشة ع الزهر
وعن زهرة في بستان
وعن عصفور ف السحاب

فتاة تستريح لها القلوب
وتسر عند رؤيتها العيون

وإن كان الجمال مطلوب
فلتكن أو لا تكون

سألتُ عنها الهوى
فأجاب:
إنها فتاةٌ تدعى
رحـــاب

هي أقرب للكمال
لكن الكمال لله
والإعجاب
وسيلتي
ولا أملك الآن سواه

ما أروعه يومٌ
يلتقي فيه الأحباب
يوم يجمعهم القدرُ
بغير أسباب
لا من وراء جدارٍ
أو وراء حجاب
بل بنظراتٍ
لكنها بحساب
لا نظرات حبٍ
بل نظرات إعجاب

تلك قصيدتي

أهديها لكي

فقد سميتُها

رحـــاب

إن شئت فاحفظيها

وإن شئت فاحرقيها

فهي عندي سؤالٌ

بغير جواب

١٩٩٨/١/١٥

الأولى والأخيرة

ما أجملها
قصيدة كتبتها يدي
عن قصة حب
كادت تبتدي
وكأن قلبي
غَزاه معتدي
وسرعان ما انتهى
قبل أن يهتدي

قصيدة نظمتها
تحمل معاني الحب
كتبتها من قلبي
وياليتها لقلب
فقد كتبت
لمن لا يعرف
شيئاً عن الحب

كنت أحلم بيوم
نلتقي فيه أحباب
ففارقتني
دون إنذار
و لم تخبرني
بأي أسباب
تمنيت ولو بمجرد
عتاب
لكن هيهات
فالأحبة أمسوا
عن بعضهم أغراب

قصيدة
ولن تكن الأخيرة
فلن يتوقف قلبي
عن المسيرة
إلى أن أجد من هي
بحبي جديرة

أو تعود من أحببت
ولتكن هي
الأولى والأخيرة

١٩٩٨/٣/٤

صدمتيـن

ماتقوليش
انك غير اللى فاتوا
ما تدوريش
على حبى فين
الخير والحب ماتوا
فى قلوب العاشقين
كلكم صنف واحد
كلكم خاينين
وما ليش غير قلب واحد
رمز القلب الحزين
والصدمة..
صدمة واحدة
وآهين من صدمتين

بعد ما فاتت سنين
بعد الشوق والحنين
سابتني وبكل سهولة
وديه كانت الصدمة الأولى

التانية كانت حبها زي الجنين
كبر ف قلبي وارتوي
بالشوق والحنين
وف ثانية وف لحظة أنين
ضحيت وكانت أنانية
وديه كانت الصدمة التانية

١٩٩٨/١٠/٢

داليـا

لما قالوا لي تسمي الحب
قلت ما فيش غير اسم الغاليا
كلمة آه وطلعت من القلب
شاورت عيني عليكي يا داليا

لما شوفتك
شافت الأفراح عينيا
لما شوفتك
بعدت الأحزان عليا
لما شوفتك
رأفت الأيام بحالي
قبل منك
عشت عمري وقلبي خالي
وفجأة كده
ظهرتي لي
سكنتي قلبي

وشغلتي بالي

شفت فيكي أجمل عيون
أرق قلب ممكن يكون
قلب صادق وكتير حنون
عندي أغلى من نور عينيا
لما شوفتك
شافت الأفراح عينيا
راحت ظنون
وجت ظنون
مين اللي فكر
ف يوم يخون
قلب حب
وحبه جنون
حب غالي كتير عليا
لما شوفتك
شافت الأفراح عينيا

١٩٩٨/١٢/٣

مـروة

إلى أختي من زمان

قبل الثانوي

وفي الجامعة كمان

أختي صح مش كلام

عِشرة وصداقة وزمالة

وكمان جيران

بنودعك آخر يوم

ف الدراسة

عارفينك إنسانة حساسة

لكن ها تروحي منا فين

مسير الحي يتلاقى

هنا أو ف أي مكان

سعادتي من سعادتك

ودعوتي للرحمن

يوفقك ف حياتك

ويبعد عننا الأحزان

وأشوفك يوم زفتك

والكل سعيد وفرحان

دي مروة عندي غالية

وعند كل إنسان

قابلها وعرفها

دلوقت

أو من زمان

١٩٩٩/١/١١

أجمـل عيـون

لما الأغاني
تبقى ليكي
لما الحياة
تبقى ف عنيكي
تفضل أماني
معيشاني
على كلمة منك
أو نظرة ليكي

أجمل عيون
ف الكون
عنيكي
أحلى الكلام
أنا قلته فيكي

صعب إن أعيش
من غير هوى
صعب إن أعيش
من غير عنيكي

راح اللي راح
الجاي ليكي
وانت وانا
إيدي ف اديكي
ها نعيش سوا
أجمل حياة
ما انت اللي ليا
وانا كلي ليكي

١٩٩٩/٤/٢

فتاة أحلامي

إذا أردت أن أكتب
فسأكتب
ولن تتوقف عن الكتابة
أقلامي
وإن أردت الحديث
سأتحدث
ولن يُشل عن الكلام
لساني
فلا تظنين أن فراقك
أخر الدنيا
وأن بُعدك سيقطع الدمَ
عن شرياني
نعم أحببتك
نعم أسكنتك

قلبي وفكري ووجداني

نعم رسمتك في عقلي

فتاة أحلامي

تنير لي الطريقَ

وتسعد أيامي

فإن كنت يوماً سبباً

ف آلامي وأحزاني

فسحقاً لك

ولأمثالك

من بني جنسك الفاني

١٩٩٩/٥/١٥

وحشتنـا

وحشتنا.. وحشتنا
وغلبنا نسأل بعضنا
امتى ف يوم ترجع لنا
وحشتنا.. وحشتنا

شوف قد إيه وانت وانا
متغربين عن بعضنا
إيه الحكاية قلنا
مستني إيه حيرتنا
ما بقتش ترتاح عندنا
ولا هناك نسوك هنا
وحشتنا.. وحشتنا

يا حب غالي ف قلبنا
يا أحلى حاجة ف عمرنا

وحشتنا

عدت سنة

وكمان سنة

وانت ولا حاسس بنا

الضحكة راحت مننا

والدمع زاد على خدنا

وانت بعيد مش جنبنا

وحشتنا.. وحشتنا

بطل عناد وارجع لنا

بيتك هنا ..وحبك هنا

ومشتاقين حضنك ف يوم يضمنا

وحشتنا.. وحشتنا

٢٠٠٠/١/١

أحلف

أحلف بعمري وبحياتك
أحلف بفرحي وأشواقي
عشت بحبك وهاحبك
مادام العمر فيه باقي
مادام العمر فيه باقي

٢٠٠١/٢/١٠

الحب الأول

الحب الأول
صعب يموت
لو مهما سنين العمر
تفوت
محفور ف القلب
منين ما تروح
عايش ف الدم
قرين للروح

صعب الإحساس
من بالنا يروح
لو حتى الورد
ملانا جروح
الورد ها يفضل

برضه الورد

والقلب ها يفضل

له مفتوح

٢٠٠٤/٦/١

المرايـا

قبلك كتير

ياما جريوا ورايا

وأنا بطبعي تقيل

وعمري..

ما رفعت الرايا

أما أنت..

خليكي كده

هاتعيشي كده

وتموت كده

مش شايفة غير نفسك

في المرايا

٢٠٠٧/٢/١٥

منشية الصدر

يا منشية القلب
من سمّاك بالصدر
يا من شهدت أروع
قصة حب
على وجه الأرض

بين قضبان وأسلاك وقطارات
وُلد حبٌ
غمر الماضي والآتي
وُلد عشقٌ
طال النجومَ ف المجرات

١٥/ ٩/ ٢٠٠٧

شعري بيودعني

شعري بيودعني
وخلاص مسافر
من اليمين والشمال
ناحل
عمال بيتاخر
سايبني في وسط الطريق
وجابلي من الأخر
وقتك معايا انتهى
ووصلنا للأخر
وفر بقا الشامبو
والبلسم الفاخر

٢٠٠٨/١٢/١٥

مجنون لبنى

سألت نفسك من أنت
قبل أن تبحثي عن من أكون؟
ما بال النسوة بلُبنتي
وهل اشتاق لغير ليلى المجنون؟
اذهبي عني يا فتاة
لُبنى عندي هي الحياة
فلتكن حياتي بين يديها
وليرحمني ربي إن لم تكون

شعرك ذهباً وزرقاء العيون؟
هي عندي أجمل نساء الكون

تملكين المال وتنجبين البنون؟
يكفيني في الدنيا قلبها الحنون

لا تُحاولي فتنتي
فمن يعشق لبنى لا يخون

حب مثلي لا يُرتجى
لا تضيعي وقتك سُدى
بيني وبينك أسوارٌ وسدود
فقلبها سجنٌ وأنا المسجون

قالها "هاملت": أكون أو لا أكون
وأقولها بأعلى صوت:
مجنون ليلي عِقل
وحبيب لبنى لايزال مجنون
إلى الأبد مجنون

٢٠٠٩/٣/٢٢

الفصل الثالث

قصة



القميـص الأحـمر

مستوحاة من رائعة نجيب محفوظ

"القاهرة الجديدة"



"يا ابن آدم.. افعل ما شئت.. فكما تدين تدان!!".. و"إذا دعتك قدرتك على ظلم الناس، فتذكر قــدرة الله عليــك".. و"على الباغي تدور الدوائر".. مجموعة من الحكم والمــواعظ كتبت بعضها بخط النسخ والأخرى بالرقعة، وبجوارها آيــات من الذكر الحكيم.. سورة الفاتحة، وبداية سورة البقرة، وآيــة الكرسي، وجزء من سورة يس.. زانت جميع جدران الــدار، الذي فتح نوافذه وأبوابه لاستقبال أشعة الشمس الذهبية مــع نسمات الهواء النقي وعبير الطبيعة الريفية الساحرة.

في بهو الدار الكبير، وقف طفل بدين.. أخذ وجهه شــكلاً هندسياً أقرب إلى الدائرة المكورة وأمام تلك الحكم والمواعظ، ظهرت عليه ملامح رغبة في أن يقرأ بعضاً من هذه الحــروف المتشابكة، التي تكون تلك المجموعة من الكلمات، تطلعاً لتفهم معان عديدة، ربما كان يصعب على من هم أكبر منــه ســناً إدراكها.

قطعت الأم فترة تأمل الطفل الصغير، في الأشياء التي يفتح عليها بصره مع كل طلعة شمس، منادية بصوتها الأجش:

- يا ولد يا "سالم" تعال إلى هنا لتتناول الإفطار مع إخوتك، فأمامنا عمل شاق، ينتظرنا طوال اليوم في "الغيط".

كم يكره سالم هذه الوجبة، وهو في الواقع لا يكره الطعام في حد ذاته، بل العكس تماماً، فالطعام بالنسبة له أفضل هواياته، وهو أكول يستمتع بالتهام الطعام بشراهة، ولكن المشكلة تكمن في الروتين اليومي الذي يتبع تناول هذه الوجبة المشئومة، وتتفاقم المشكلة لأنه لم يتجاوز بعد السادسة من عمره، ويشعر بحرمان من الاستمتاع بطفولته مثل أقرانه الآخرين.

استسلم سالم لطلب أمه "سيدة" وجلس بجوار أخته الكبرى "جنات" وشقيقه الأكبر "محروس"، ليتناول وجبة الإفطار المكون من صحن بيض مغمس في السمن البلدي وجبن أبيض وعسل نحل مع خبز مطرحة.

لم تكن قائمة طعام هذه الأسرة تشير إلى أنها فقيرة، فكيف تكون كذلك ورب الأسرة هو شيخ البلد "الإخشيدي"، الذي جلس متربعاً على مائدة الإفطار قبل الجميع، تراه جالساً وتحسبه واقفاً من طول قامته، وإضافة إلى عرض منكبيه، كانت

الهيبة تشع من وجهه، الذي غطى معظم ملامحه شارب كثيف، ربما لم يفكر في تشذيبه منذ أن اكتشف ظهوره قبل أكثر من أربعة عقود.

ولكن ترى ما السر في كراهية سالم لهذه الوجبة الشهية كل يوم؟!

أمسك سالم لقمة خبز، وأخذ يفكر ويتردد بدل المرة عشرة، قبل أن يضعها في فمه.

الأب بصوت غليظ لا يختلف كثيراً عن صوت زوجته في وجه سالم:

- "ما تتسمم يا وله.. بتفكر في إيه"؟.

- "حاضر.. حاضر".

كيف يكون للطعام مذاق والطفل الصغير يعلم أنه مقبل على عمل شاق في الحقل.. لا يحبه ولا يستهويه، بينما يرى الأطفال في عمره قد استيقظوا أيضاً في الصباح الباكر، لكنهم جهزوا أنفسهم واصطحبوا كراساتهم وأقلامهم.. وانطلقت أقدامهم إلى كُتّاب "الشيخ علي" ليعلمهم من لدنه علماً.

مرة ثانية يستسلم سالم لرغبة الأب وصرخات الأم ويذهب مغلوباً على أمره إلى "الغيط"، مصطحباً معه قطيع المواشي

والأغنام.

ولم يكد يصل سالم إلى مطلع زمام أرض والده، حتى تـسرك "الجمل بما حمل" واختفى عن الأنظار وبدأت "سيدة" في رحلة البحث عنه.

- بالتأكيد عاود "سالم" الكرة وذهب إلى كتاب "الـشيخ علي" كالبارحة.

هكذا حدثتها نفسها.

وبالفعل ذهبت الأم مسرعة إلى الكتاب لترى سالماً واقفـاً يطل من الشباك الخلفي، وعيناه معلقتان بالسبورة السوداء، التي تحولت إلى شبه بيضاء بفعل تراكم بقايا "الطابشور"!.

آفاق سالم على اليد التي أمسكت كتفه، ولم يـشعر بأنهـا غريبة عنه لكنه أحس – في ملمسها- بالقيـد الـذي يخنـق أحلامه، وعرف أن علقة ساخنة من أبيه شيخ البلد في انتظاره، تماماً كما حدث بالأمس القريب.

صدقت توقعات الطفل بشأن "العلقة"، كأنه لم تكن هناك صفعة زائدة أو صفعة ناقصة، وإن كان الإخـشيدي حريـصاً على أن تكون الجرعة مركزة هذه المرة، حتى لا يعـاود ابنـه الكرة مرة أخرى، لولا تدخل أهل البلد الكرام.

ولم ينته اليوم قبل عقد جلسة صلح لمناقشة ما جرى، حضرها كبار أهل القرية، وشهدت مناقشات حادة وعنيفة، حاول البعض فيها إقناع شيخ البلد بضرورة السماح لابنه الصغير، بأن يأخذ حظه من التعليم.

وبعد ساعات من الجدل الطويل، توصل أهل البلد إلى حل وسط مع الإخشيدي، يقضي بترك سالم يطرق باب التعليم في كتاب الشيخ علي، شريطة ألا يطالب باستكمال تعليمه بعد الحصول على الشهادة الابتدائية، "هذا لو نجح في الحصول عليها من أصله" على حد تعبير شيخ البلد.

كان الإخشيدي يريد أن يكون أحد أبنائه مسئولاً عن زراعة الأرض بنفسه، ورشح سالم لهذه المهمة.

****

ذهب سالم إلى الكُتّاب، وبدأ يتعلم القراءة والكتابة، كان سعيداً بالدنيا الجديدة التي فتحت له أبوابها، وأخذته في أحضانها. ودفعه الحماس إلى محاولة نطق حروف كلمات مجموعة الحكم والمواعظ، التي كانت تغطي جدران مترل شيخ البلد، ولم يشعر بحرج من "التهتهة" أو باليأس من الصعوبات التي كان يعانيها.

خيب سالم ظن والده واستمر في التعليم من نجاح إلى نجاح،

حتى حصل على الشهادة الابتدائية، إلا أن "الإخشيدي" أصر على الالتزام بالاتفاق الذي توصل إليه مع كبار أهل البلد الذي نص على توقف ابنه عن الدراسة عند هذا الحد، ليتفرغ إلى رعاية الأرض وتربية المواشي.

لكن سالم بعد أن ملأ نور العلم صدره، لم يتخيل نفسه فلاحاً، يقضي طول حياته من الغيط للبيت، فقرر أن يرفع راية "العصيان".. وهرب من البلد كلها.. واستقل أول قطار متجه إلى القاهرة، مع مراعاة التخفي عن أنظار المحصلين، فلم يكن يملك من الأوراق سوى ورقة شهادته الابتدائية.

وبعد ساعات من اللف والدوران طوال النهار.. والتسكع في الطرقات بلا هدف محدد، تسمرت قدماه أمام مطعم كبابجي حيث استوقفته رائحة دخان اللحوم المشوية.. وهو لم يذق طعم الزاد منذ أن هجر بيت والده شيخ البلد وطوال رحلة السفر.

وبجوار المطعم كان هناك محل "حلاقة"، رق قلب صاحبه على حالة الصبي المسكين.. فناداه!

– تعال يا فتى.. من أنت؟! ومن أين جئت؟! ولماذا تقف هكذا؟!.

– اسمي "سالم".. جئت من مكان بعيد لأطلب العلم والعمل.

- ويا ترى منذ متى لم تأكل؟! يبدو عليك الجوع تماماً.

- لم أذق الطعام منذ يومين تقريباً.

ويعطف "عم عبده" الحلاق على الصبي.. ويتعهد له أن يحل محل ابنه الذي لم ينجبه في قلبه وفي محل الحلاقة.

****

وتمر الأيام والسنون.. ويتقدم سالم في المراحل التعليمية من عام إلى الآخر.. فكان يذهب إلى المدرسة في الصباح ويعمل صبي حلاق في المساء.

ويصل سالم إلى مرحلة مهمة في حياته، إذ نادته نداهة الجامعة.. ولكن "عم عبده" الحلاق يخبره بكل صراحة أنه ليس حمل مصاريف الجامعة، وأن الجامعة سوف تتطلب تفرغاً كاملاً منه في حين أن محل الحلاقة أضحى لا يستغنى عنه هذه الأيام صباحاً ومساءً، إذ إن عم عبده بلغ من العمر عتيا.. ولا يستطيع تحمل عبء المحل بمفرده.

لم يستغرق سالم جهداً كبيراً في التفكير، فطموحاته تدفعه إلى أن يدوس بقدميه أي شيء أمامه في سبيل تحقيق أحلامه.

ومع أن أهل الحكمة دائماً يقولون ويؤكدون أن الكلب لا يعض اليد التي مدت إليه بالخير، إلا أن سالماً عضها، فقد سرق

سالم كل ما خف وزنه وغلى ثمنه من بيت ومحل "عم عبـــده" الذي عطف عليه ورباه وكبره.. وخرج هارباً للمرة الثانية في حياته.

****

استأجر سالم شقة – حجرة وصالة وحمام مشترك- في حي منشية الصدر حتى يكون بجوار جامعة عين شمس التي التحـــق بكلية حقوقها.. ولأنه تعود طيلة حياته أن يعمل ويتعلم في آن واحد، ولأن ليس أمامه حل غير ذلك، وجد ســـالم عمـــلاً في "ملهى ليلي".. فغدا يُسقَي العلم في الجامعة بالنهار، ويسقِي هو الناس "الخمر" في كؤوس بالليل.

وفي إحدى الليالي الساهرة، تعرف سالم على "قاسم بـــك" أحد النجوم البارزة في سماء المجتمع الذي يشغل منصباً مهماً في وزارة المالية.

ويبدو أن قاسم بك قد وجد ضالته في سالم الذي عرض – آي سالم- عليه أن يقدم له حياته على طبق من ذهب.. ويبيع له نفسه بأرخص الأثمان في سبيل استمرار تلك العلاقة على أن يكون أحد المقربين للبك الكبير.

أما عن هوايات قاسم بك فتقتصر على الخمـــر والحـــريم.. وعلى الرغم من أنه متزوج واحدة من عين أعيان البلد.. بيـــد أن عينيه دائماً تزوغان على ما بيد الآخرين.

وكان من السهل على سالم بحكم موقعه كنادل "نذل" بطبيعته.. أن يقوم بدور القواد الخسيس.. وتوريد الساقطات إلى بيت المتعة الحرام ١٣ شارع إسماعيل محمد بالزمالك.. فيلا "قاسم بك".

****

وبعد أربع سنوات.. تخرج سالم في الجامعة.. ووجد أن الوقت قد حان للتخلص من حياة التسكع والخدمة في البارات والملاهي الليلية.. فهو الآن من أصحاب الشهادات العليا ومن حقه أن يأخذ موقعه بين الناس المحترمين.. أو الذين يبدو عليهم ذلك.

وبالطبع جاء الدور على البك الكبير لأن يوفي بوعده مع سالم.. ولم يخيب البك ظن قواده.. ليس لأن الوفاء بالعهد من شيمه، بل لأنه أصبح لا يستطيع الاستغناء عن الخدمات "الجليلة" التي يقدمها له خادمه المصون.. وعين سالم سكرتيراً له في مكتبه بالوزارة على الدرجة السادسة التي لم يكن يحلم بها أي من زملائه الخريجين الجدد حتى من أبناء الأشراف.

****

وتمضي الأيام.. ويتزوج سالم من "نور" فتاته الجميلة المدللة التي تعرف عليها في الجامعة.. وعشقها عشق الجنون بقدر السحر الذي يشع من عينيها الخضراوين.

ومع أن سالم كان غيوراً جداً على شرفه ولا يطيق ولو مجرد كلمة إعجاب أو مجاملة لزوجته الفاتنة "نور".. بيد أن شرف الآخرين كان بالنسبة له بمثابة تجارة مربحة أو السلم الذي يصعد عليه درجات الوظيفة الميري.

وفي ليلة دافئة استدعاه قاسم بك إلى فيلا الزمالك وأخبره بأن صنف الحريم الذي اعتاد سالم توريده إليه في الأيام الأخيرة أمسى مغشوشاً، وطلب منه أن يبحث عن نوع آخر من النساء.. وبالتحديد على فتاة تكون "بنت بنوت" –عذراء– حتى يخرج عن الملل الجنسي الذي أصابه مؤخراً.

ولم يجد سالم صعوبة في تلبية رغبة سيده، فعلى الفور تذكر "إحسان شحاتة" بنت عم شحاتة تركي بائع السجائر الذي كان يسكن بجوار المدينة الجامعية.. قطعاً أصبحت الآن عروساً ذات أنوثة طاغية وجسد لدن، فقد مرت خمس سنوات حتى الآن على آخر مرة رأها فيها عيناه.

ولم تستطع إحسان شحاتة التمسك بحبيبها "على طه" في ظل ظروف فقرها حالك السواد والضغوط الشديدة من جانب والدها عم شحاتة.. والإغراءات المالية التي ليس لها حدود من جانب "سالم الإخشيدي".

قدم سالم "إحسان" إلى قاسم بك بفيلا الزمالك.. وانبهر البك الكبير باللعبة الجديدة التي قدمها له خادمه المصون، وقرر

أن يرقيه إلى وظيفة مدير مكتبه على الدرجة الخامسة جزاء لــه على هذه الهدية الجميلة.

وبعد فترة من الزمن استيقظت إحسان من غفوتها وطلبــت من البك أن يصلح ما أفسده وأن يتزوجهــا علــى ســنة الله ورسوله، إلا أن البك الكبير غضب غضبة شديدة فلــم يكــن ينتظر هذا الطلب الغريب – من وجهة نظره- في يوم من الأيام ولم يكن هذا اتفاقه مع سالم الإخشيدي.

استدعى قاسم بك مدير مكتبه وطلب منه أن يجد له مخرجاً لهذا المأزق قبل أن تحدث فضيحة، ولكن بشرط ألا يــضحي بإحسان.

وكالعادة فإن الحلول جاهزة دائماً عند ابــن الإخــشيدي، فقد تذكر ابن قريته محجوب عبد الدايم الذي كان قد التقى به مؤخراً بالمصادفة وطلب منه أن يبحث له عن وظيفة.

ويخضع محجوب لرغبة سالم في زيجته من إحــسان مقابــل وظيفة سكرتير قاسم بك، تلك الوظيفة التي شغرت منذ أيــام بترقية سالم الإخشيدي إلى منصب مدير مكتب البك.

****

وذات صباح، ذهبت "نور" إلى زوجها "سالم" في مكتبــه على الرغم من التحذيرات الشديدة والمستمرة لها بعدم الذهاب

إليه في عمله لأي سبب من الأسباب، لعلمه بمـدى صـفاقة ودونية مخدومه اللعين قاسم بك، ولكنها مشيئة القدر الـتي لا مفر منها.

لمح قاسم بك عند دخوله مكتبه هذه السيدة شديدة الجمال ممشوقة القوام، وكان من الطبيعي أن يسأل عنها البك، الـذي شغل منصب وزير المالية مؤخراً ، فهو رجل عينـاه زائغتـان طوال الوقت، وشهوته الحيوانية لا تنطفئ أبداً رغـم تجـاوزه الأربعين بقليل، على حد تعبير الإخشيدي نفسه.

وكما توقع سالم، طلب قاسم بك منه أن تكـون زوجتـه "نور" ضيفته القادمة في مضجعه بفيلا الزمالك، و لم يفوتـه أن يطلب منه أيضاً تذكير حرمه المصون بضرورة ارتداء "القميص الأحمر" الذي يحب أن يرى فيه عشيقته في الليلة الأولى.

كان واقع الصدمة على سالم شديداً، وشعر بدنو أجله مـع هذا الطلب المشين من سيده الذي لا يعرف أو يفـرق بـين النساء.. فكلهن عنده سواء.. المهم إشباع شهواته الـشيطانية التي لا تعرف طريقها للانتهاء.

اصطحب سالم "نوره" إلى فيلا الزمالك قبل موعد وصول البك بساعة تقريباً، وطلب منها ارتـداء قميـصها الأبـيض القصير، وعندما دخلت حجرة النوم، وهي لا تعـرف سـبباً

لوجودها في هذا المكان الغريب، وبمجرد أن انتهت من تغيير ملابسها وارتداء قميص النوم امتثالاً لأوامر زوجها، دخل عليها سالم ممسكاً بيده مسدساً وقد تخمرت في ذهنه فكرة جنونية، وأطلق على زوجه خمس طلقات نارية، فقد طاق أن يراها جثة هامدة، على أن ينتظرها خارج الحجرة حتى يفرغ البك شهوته بعد التهام مفاتنها، تركها غارقة في دمائها.. وفر هارباً.

****

ويصل قاسم بك في الموعد المحدد وقد امتلأ قلبه شغفاً لرؤية "القميص الأحمر الوردي" الذي أدمن رؤيته في أول ليلة مع كل ضحية جديدة.. وعند دخوله حجرة النوم.. رأى فريسته ممددة على سرير المتعة الحرام وقد تحول لون قميصها الأبيض إلى اللون الأحمر.. ولكن ليس هذا هو اللون الذي كان يمني البك نفسه برؤيته، ليس هذا هو اللون الأحمر الذي اعتاد عليه.. إنه الأحمر الدموي .. لا الوردي.

لم يتحمل البك مشهد الدماء.. فخر مشلولاً من هول الصدمة.

أما سالم.. فقد حملته قدماه إلى كوبري قصر النيل ولا يدور في خلده، سوى بعض الكلمات التي كان يتلعثم عند قرأتها في بيت والده الإخشيدي شيخ البلد.

وأخذ يردد: يا ابن آدم أفعل ما شئت.. فكما تدين تدان"، "وعلى الباغي تدور الدوائر"!.. وهو ينظـــر إلى ميـــاه النيـــل الزرقاء، ومازال في يده المسدس وقد بقيت به رصاصة واحدة، وتحدثه نفسه بالانتحار.. لكن بأي من الوسيلتين؟.. الرصاصة أم الغرق؟..

لحظات من الحيرة والقلق.. وشخص أجبن من أن ينتحر.

الكاتب في سطور

أحمد بن معوض بن إمبابي، خريج كليـة الألـسن بدرجـة مقبول، متزوج الآن ويعول، موطنه الأصلي الجمالية تربى في شبرا ويسكن المرج، ويتغذي على اللحوم والأسماك والطعمية والفول، وفي جريدة "المساء" يعمل صحفياً يكتب ويقـول، مبدأه في الحياة لا حيلة في الرزق ولا شفاعة في الموت ومـا البلاغ إلا مهمة كل رسول.

الفهرس

الفصل الأول

مقـــالات

الفصل الأول

ديواني

الفصل الثالث

قصة

